المجلد الثامن والعشرون للعام ٢٠٢٤م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

تداول الخطاب الشعري العربي القديم
دراسة حول شعر المتنبي والشافعي

Circulation of ancient Arabic poetic discourse
A study on the poetry of Al-Mutanabbi and Al-Shafi'i

بقلم الدكتورة

سلوى جمال عبد الحميد

مدرس بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات ـ بني سويف
جامعة الأزهر ـ جمهورية مصر العربية

الترقيم الدولى/ ISSN: 2356 - 9050

العدد الأول من إصدار مارس ٢٠٢٤م
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٢٤/٦٩٤٠م

تداول الخطاب الشعري العربي القديم
دراسة حول شعر المتنبي والشافعي

سلوى جمال عبد الحميد

قسم الأدب و النقد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات ـ بني سويف ـ جامعة الأزهر ـ جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني : Salwahrz2020@gmail.com

الملخص

يعرض هذا البحث الخطاب الشعري القديم المتداول للمتنبي والشافعي، ويقف على صوره المتنوعة وهي: التداول النصي، والتداول النقدي، والتداول الرقمي، ثم التداول الدرامي والإعلامي، وأخيرا التداول الميداني؛ وذلك لإظهار قيمة التراث الشعري، وإبراز دوره الفكري والجمالي في التواصل الفعال عبر الأجيال وعبر الزمن، وقد تنوعت هذ الصور حسب تنوع القراء، واستفادت من منجزات العصر الحديث لتخاطب عدد أكبر منهم، ثم يحلل أسباب التداول التي تنحصر مجملة في محاور التشكيل الشعري التي تبدأ مع الشخصية الشاعرة، والبيئة الشعرية، والمضمون الشعري وجمالياته، ثم دور الجمهور في شهرة وتداول هذا الشعر أملا في إظهار الجوانب المضيئة من هذا الشعر المتجاوز للمكان، والعابر للزمن، والوقوف على دور الشاعر وإبداعه في صياغة مثل هذا الشعر المتجدد الحياة، ودور الجمهور في تداوله، والتأكيد على أن الشعر العربي القديم لا يتقادم ولا ينفصل عن الشعر الجديد، وأن هذا القديم يمهد الطريق للجديد لاستلهام تجاربه ومحاكاته، هذا فضلا عن أثره الذي لا زال موجودا في وجدان القراء وذاكرتهم.

الكلمات المفتاحية: التداول، الشعر القديم، المتنبي، الشافعي، التداول الرقمي، التداول الدرامي والإعلامي، بلاغة الجمهور.

Circulation of ancient Arabic poetic discourse A study on the poetry of Al-Mutanabbi and Al-Shafi'i

Salwa Gamal Abdel Hamid.

Department of Literature and Criticism, Faculty of Islamic and Arab Studies for Girls, Beni Suef, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt

Email: Salwahrz2020@gmail.com

Abstract

This research presents the ancient poetic discourse of Al-Mutanabbi and Al-Shafi'i, and examines its various forms: textual circulation, critical circulation, digital circulation, then dramatic and media circulation, and finally field circulation. This is to demonstrate the value of the poetic heritage, and to highlight its intellectual and aesthetic role in effective communication across generations and across time. These images have varied according to the diversity of readers, and have benefited from the achievements of the modern era to address a larger number of them.

Then he analyzes the reasons for circulation, which are generally limited to the axes of poetic formation that begin with the poet's personality, the poetic environment, the poetic content and its aesthetics, then the role of the public in the fame and circulation of this poetry in the hope of showing the bright aspects of this poetry that transcends place and crosses time, and to identify the role of the poet. And his creativity in formulating such life-renewing poetry, the role of the public in circulating it, and the emphasis on the fact that old Arabic poetry is neither outdated nor separated from new poetry, and that this old paves the way for the new to draw inspiration from its experiences and emulate it, in addition to its impact that is still present in the conscience and memory of readers

Keywords: Circulation, ancient poetry, Al-Mutanabbi, Al-Shafi'i, digital circulation, dramatic and media circulation, public rhetoric.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

يرتكز التراث الأدبي العربي على الشعر القديم باعتباره الوقود الحيوي الأكثر انتشارا وإسهاما في تدفق مسارات التراث الأدبي، إذ يعمل على إثراء الوجدان العربي بما تمليه العقلية العربية من معان موقعة على نغمات مألوفة ومدعمة بأحاسيس صادقة تتيح تجاوبا لا إراديا يعمق قيمة هذا الشعر وأهميته، ويكفي للتأكيد على دور الشعر وأهميته في حياة الإنسان العربي قديما وحديثا أنه لا زال حيا نابضا في عقله ووجدانه يحمله من زمن إلى زمن ويتسلمه من جيل إلى جيل ويتعاطى معه تجاوبا وتقاطعا في مراحل عمره المختلفة، وما يُصدر له من أحوال شخصية ومزاجية انفعالية متقلبة، وللشعر العربي القديم رونقه الذي لم يذهبه مرور الزمن وتطوره الحضاري؛ وبخاصة إذا كان هذا الشعر قد نال استحسان القراء وصاحبهم في محطات مختلفة من حيواتهم، فلم يطمس الجديد من الشعر قديمه، ولم يرفض القراء الشعر القديم ويتجاوزوه بحثا عن الجديد، بل ظل ولاؤهم للشعر القديم يزداد، وإعجابهم به يكبر، وإنشادهم له يتردد، وبذلك يخلق هذا الشعر حالة من الوعي لدى القراء، ويثير حالة من الصحوة العلمية للالتفات حوله والانكباب على دراسته، واستكشاف عوالمه، الرحبة والعميقة.

إذن فللشعر العربي القديم هالة خاصة لا زالت تجذب القراء وتؤثر فيهم، ومن هذا المنطلق جاء هذا البحث "**تداول الخطاب الشعري العربي القديم، دراسة حول شعر المتنبي والشافعي**"؛ للوقوف على قيمة هذا الخطاب الشعري، وأسباب تداوله من جيل إلى جيل، وذلك بدراسة شعر المتنبي والشافعي؛ لأن شعرهما نال شهرة واسعة في القديم والحديث كما كان محل اهتمام النقاد والدارسين، كما نالت كثير من قصائدهما وأبياتهما الشعرية شهرة واسعة ومدوية، ولا زالت تتردد على ألسنة العامة والخاصة، ولا زال يُتمثل بهذا الشعر في مواقف مختلفة، ويتم استدعاؤه والتناص معه في كتابات وخطابات متنوعة، ونقدم المتنبي على الشافعي في هذا السياق؛ لكثرة نتاجه الشعري عامة، كما أن نتاجه الشعري المتداول أكثر

كما من نتاج الشافعي، ولشهرته الواسعة، ولأصالته في الشاعرية التي أخلص لهـا عمله وفنه.

وكان من أسباب اختيار هذا الموضوع أنه يتسم بالجدة والطرافة، وأنـه لـم يسبق بدراسة مستقلة من هذه الرؤية النقدية التي تبحث عن صور تـداول الشـعر وانتقاله من جيل إلى جيل.

وترجع أهمية البحث إلى أنه يقدم منظورا مختلفا لدراسة الشعر، وهو البحث عن صور تداول الخطاب الشعري وأسباب هذا التداول وقيمتـه، بعكـس السـائد والمتعارف عليه، فمعظم الدراسات القائمة حول الشعر تبحث عن جمالياته، ولكـن هذا البحث يركز على ما وراء الجمال وهو التداول وتأثيره على القراء، مع التأكيد على أن السمات الجمالية إحدى أسباب هذا التداول ولكنها ليست المحـور الأهـم والأكبر في هذا السياق.

وفي هذا الإطار المحدد يطرح البحث سؤالا عاما هو: مـا صـور تـداول الخطاب الشعري العربي القديم عند المتنبي والشافعي، وما أسباب هذا التداول؟

وللإجابة عن هذا السؤال يسعى البحث للإجابة عن الأسئلة الفرعية التالية:

- ما مفهوم التداول الشعري؟
- لماذا التركيز على شعر المتنبي والشافعي؟
- ما الأنماط التداولية للخطاب الشعري عند المتنبي والشافعي؟
- ما قيمة هذا التداول الشعري؟
- ما أسباب تداول الخطاب الشعري للمتنبي والشافعي؟
- ما المحاور التي يتشكل منها هذا الشعر؟
- ما دور الجمهور/ القراء في تداول الشعر؟

- **الدراسات السابقة:** لم يقف البحث على دراسة تتعلق بموضوعه، وإن كان هناك دراسات كثيرة حول شعر المتنبي والشافعي، إلا أنها لم تدرس الشـعر مـن ناحية تداوله وتأثيره على القراء.

– واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يهتم بدراسة الظـــاهرة بهدف التعرف على خصائصها، مع التحليل القائم على التفسير والاستنباط للوصول إلى النتائج المرجوة.

– **هدف البحث:** التركيز على أحد محاور الخطاب الشعري/ (المرسل إليه)؛ لبيان دوره في تداول الخطاب الشعري، كما يهدف إلى التعرف على قيمة (الرسالة/ الشفرة) وأثرها على المجتمع والقراء الذين يعيدون تداولها جيلا بعد جيل، ويمهدون له مسيرة حية في الوجدان الجمعي العربي تجعل له حلولا عقليا ووجدانيا في الواقع باستدعائه وإسقاطه على ما فيه من قضايا ومشكلات، إن بيـــان أهميـــة التـــراث الشعري والوقوف على أسباب تداوله التي لا تقف عند جمالياته الفنية وحسب، هو محور اهتمام هذا البحث الذي يكشف عن أن الشعر العربي له أصـــول تاريخيـــة ضاربة في القدم والأصالة والجمال الفني، وأنه يدور في حلقات متواصلة تتطـــور وتتكامل ولا تنقطع.

– **حدود الدراسة:** تتميز هذه الدراسة بأبعاد مختلفة، فمـــن حيـــث المدونـــة الشعرية: تهتم بالقصائد والأبيات المشهورة والمتداولة للمتنبي والشافعي، ومن حيث الفترة الزمنية: تركز الدراسة على متابعة تداول هذا الشـــعر فـــي عصـــور الأدب القديمة، وفي العصر الحديث أيضا، وهو مناط الاهتمام؛ لأنه تعددت فيه صور هذا التداول؛ لتساير تطور العصر، وتنوع النشر ما بين الورقي والإلكتروني، وأيضـــا من حيث الفئة التي قامت بتداول الشعر: فقد تنوعت وتعددت، ومنها النقاد الـــذين يدرسونه، والكتاب الذين يضمنونه في كتاباتهم النثرية، والشعراء الذين يحاكونـــه، وعامة القراء الذين يستلهمون تجاربه في حيواتهم.

– **هيكل البحث:** ويتكون البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، تكشـــف المقدمة عن فكرة الموضوع وأسباب اختياره وأهميته وأسئلة الدراسة ومنهج البحث وأهدافه، ويعطي التمهيد نبذة عن حياة المتنبي والشافعي وشعرهما وشاعريتهما، ثم يتطرق إلى مفهوم التداول الذي ينظر له البحث، ويقدم إطلالة عن قيمـــة التـــداول الشعري، ثم يوضح الفروق بـــين التـــداول والتلقـــي، ثـــم يـــأتي المبحـــث الأول

بعنوان(صور تداول الخطاب الشعري عند المتنبي والشافعي) وفيه إحاطة بهذه الصور، وهي: التداول النصي، والتداول النقدي، والتداول الرقمي، والتداول الدرامي والإعلامي، والتداول الميداني، ومن بعده المبحث الثاني بعنوان (تداول الخطاب الشعري بين محاور التشكيل وبلاغة الجمهور) وفيه إطلالة على أهم أسباب التداول لهذا الخطاب الشعري الخاضع للدراسة، ومنها: محاور التشكيل، وتتمثل في: الشخصية الشاعرة، والبيئة الشعرية، ومضمون الخطاب الشعري وجمالياته، ثم الحديث عن بلاغة الجمهور التي تفسر اختلاف مسارات التلقي، وأخيرا تأتي الخاتمة ثمرة هذا البحث؛ لتعرض مجمل نتائجه.

ولله الحمد والمنة، ومنه السداد والتوفيق

التمهيد

يختص البحث في هذا الجانب بتسليط الضوء على بعض المحاور، هي: الشخصيات الشعرية، وفيه لمحات من حياة المتنبي والشافعي، ومكانتهما في فن الشعر، ثم مفهوم التداول الشعري الذي ينظر له هذا البحث، ويكشف عن أنماطه ونتائجه، وبعدها قيمة التداول الشعري وأهميته، وأخيرا الفرق بين التداول والتلقي.

أولا: **الشخصيات الشعرية**:

– شخصية المتنبي (٣٠٣-٣٥٤هـ): أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي الكندي، المتنبي شاعر العربية الأكبر الذي " **ملأ الدنيا وشغل الناس**" [١] ولد في محلة يقال لها كندة " **وكان شاعرا مفلقا شديد العارضة، راجح العقل، عظيم الذكاء**"[٢] كان من شعراء سيف الدولة وذاع صيته في مجلسه، وكثر حساده، فنزغوا بينه وبين سيف الدولة، فعدل عن مجلسه، وارتحل إلى مصر يمدح كافور الإخشيدي طامعا فيما عنده من جاه ومنصب، ولما لم ينل عنده ما أراد غادره هاجيا، وكان لأسفاره وتنقلاته من بغداد إلى الشام ومصر وبلاد فارس دور كبير في زيادة شهرته، وتداول أشعاره بين الناس "**وقد تخلل شعره الجماهير فحفظوه، وتمثلوا به**"[٣] وشغل شعره علماء اللغة " **لا تنس كلف النحاة وعلماء البلاغة بشعر أبي الطيب**" [٤] كما كان للنقاد أيضا دور مهم في شهرته، حين ركزوا على شعره سماعا وتأملا ومناقشة في المجالس العامة والخاصة " **والمتنبي أحد أفذاذ الزمان، وسيد شعراء عصره، وإمام من جاء بعده، وفيه يقول من أنصفه:**

ما رأى الناس ثاني المتنبي أي ثان يرى لبكر الزمان

---

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط/٥، دار الجيل، ١٩٨١م، (١/ ١٠٠)

(٢) السابق (١/ ٦٥س)

(٣) ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام، عبد الوهاب عزام، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٤م، (ص: ٢٩٢)

(٤) ينظر: السابق: (ص: ٢٩٧)

هـــو في شـــعره نـــبي ولكـــن ظهـــرت معجزاتـــه في المعـــاني[١]

إن شاعرية المتنبي وعبقريته أكبر من أن يستوعبها عقل أو يفسرها منطق، وهي من أسباب تداول شعره قديما وحديثا إلى جانب بعض الأسباب الأخرى التي سيقف عليها البحث في مكانها...

– **الشافعي (١٥٠-٢٠٤هـ):** محمد بن إدريس الشـافعي، إمـام ومحـدث وفقيه، وأحد أصحاب المذاهب الفقهية الأربعة التي يتبعها ملايين المسلمين حـول العالم، وهو ليس شاعر في المقام الأول، ولا يحب أن يكتب من زمرة الشـعراء، ذلك الإمام المطلبي الذي ولد بغزة، وانتقل إلى مكة " **وتلقى العلم على الإمام مالك بالمدينة، ثم محمد بن الحسن بالعراق**"[٢] وتعددت أسفاره وكـان آخرهـا نزولـه بمصر عام ١٩٨هـ واستقراره بها حتى وفاته، " **وقال الشـافعي بمكـة حـين أراد الخروج إلى مصر:**

لقـد أصـبحت نفسـي تتـوق إلى مصـر ومـن دونهـا قطـع المهامـه والقفـر

فـــوالله مـــا أدري أللفـــوز والغنـــى أســـاق إليهـــا أم أســـاق إلى القـــبر[٣]

واكتسب الشافعي بمصر شهرة كبيرة فكان " **محببا إلى الخاص والعام لعلمه وفقهه وحسن كلامه وأدبه وحلمه**"[٤] ومضى يعلم ويشرح ويجتهد ويؤلف ويُملـي كتاباته، فكثر أتباعه، وتعددت تصانيفه حتى عدت مدرسته مذهبا يدرس في علـم الفقه إلى وقت الناس هذا.

---

(١) أمثال المتنبي بين الألم والأمل، وقطع مختارة من شعر المتنبي، أحمـد سـعيد البغـدادي، ط/١، مطبعة حجازي، ١٩٣٢م (ص: ٥)

(٢) ينظر: معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي، ت: إحسان عباس، ط/١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م (ص:٢٣٩٤)

(٣) ينظر: معجم الأدباء، ياقوت الحموي (ص:٢٤١٤) وديوان الشافعي، تحقيق: محمـد عبـد المنعم خفاجي، ط/٢، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٨٥م (ص:٧٨)

(٤) ينظر: معجم الأدباء، ياقوت الحموي(ص:٢٤١٥)

– **شاعرية الشافعي:** للشافعي ديوان شعر متوسط محقق ومطبوع عدة طبعات، ويكاد يتفق النقاد حول شاعريته، ولكنهم يختلفون في تصنيفه وتصنيف شعره، فتارة يصنف من الشعراء الفقهاء، وأخرى يصنف من الشعراء العلماء، وغالبا ما تسبق صفته العلمية صفته الشعرية، وذلك لأسباب منها:

– أن الشافعي انشغل بالعلم وبمذهبه الفقهي، وانشغل أتباعه أيضا بهذا الجانب من ثقافته، وهو المجال الذي شغله وشغل به طلاب العلم، وأكثر من التأليف فيه، واشتهرت مصنفاته العلمية ومناظراته أيضا، والتزم تلاميذه هذا الجانب منه، وتعاهدوه بينهم متلقين ومدونين وناقلين هذا العلم إلى الآخرين.

– أن الشافعي انقلب من طلب اللغة ونظم الشعر إلى طلب العلم، وأخلص له عمله وحياته، وغلب على ظنه أن الشعر ينتقص من قدر العالم ومكانته، فقال:

فلولا الشعر بالعلماء يزري لكنت اليوم أشعر من لبيد (١)

فالشعر عالم منسوج من الخيال والعاطفة، وكلام موزون على نغمات موقعة لها إلقاء خاص يتقاطع مع الخطابة العلمية، والجلسات النقاشية، والمناظرات الجدلية، فالعالم المدقق يفترض به أن يكون ذا شخصية مهيبة ومهابة، وربما لا يتحقق ذلك السمت إذا حشر من زمرة الشعراء.

ومهما يك من أمر، فشعر الشافعي له وجود وتأثير كبير في القراء، والأهم من ذلك أنه يتداول على نطاق واسع وهذا مناط البحث والدراسة.

ثانيا: تداول الشعر (المصطلح والإجراء):

بداية يجب التوضيح أنه ليس المقصود بمصطلح التداول هنا اعتباره " **فرعا من علوم اللغة بل من اللسانيات**"(٢) بل ينظر البحث لمصطلح التداول بالنظر إلى

---

(١) ينظر: معجم الأدباء، ياقوت الحموي (ص:٢٤١٤) وديوان الشافعي، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط/٢، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٨٥م (ص:٧٣)

(٢) القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلر، آن ريبول، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعات التونسية، إشراف: عز الدين المجدوب، مراجعة: خالد ميلاد، المركز الوطني للترجمة، (ص:٢١)

معناه اللغوي، وإضافة هذا المعنى إلى الشعر "تداول الشعر" بما يتوافق مع طبيعة التراث الشعري العربي، أملا في تحديد المصطلح، ومفهومه وما يرتبط به، تدور مادة "د و ل" في معاجم اللغة حول بعض المعاني منها، "**الدُّولة: بالضم، اسم للشيء الذي يتداول به بعينه، والدولة: الفعل والانتقال من حال إلى حال**"(١) إذن فانتقال الشعر تداول وكل ما يتنقل بين الناس فهو متداول ، وكذلك" **دالت الأيام: أي دارت... وتداولته الأيدي: أخذته هذه مرة وهذه مرة... ويقال: تداولنا العمل والأمر بيننا بمعنى تعاورناه، فعمل هذا مرة وهذا مرة**"(٢) فالمعنى اللغوي للتداول: الانتقال من حال إلى حال أو من زمن إلى زمن أو من يد إلى يد، وإضافة هذا المصطلح إلى الشعر تفيد هذه المعاني مع التخصيص بالشعر، ويشير التداول أيضا إلى " **دلالات التواصل والتفاعل من خلال الأخذ والعطاء، والممارسة التطبيقية لفعل المشاركة والتواصل اليومي على المستويين المادي والمعنوي**"(٣) وبذلك يمكن توضيح مفهوم التداول الشعري إجرائيا، بأنه: استمرارية انتقال/ تداول الشعر بين الأفراد لمدد زمنية متعاقبة، وبصورة أوضح تداول الشعر تعني مشاركته على نطاق واسع.

ويختص البحث بحصر القصائد والأبيات الشعرية المشهورة للمتنبي والشافعي والتي يتم تداولها/ مشاركتها بصور مختلفة، ودراسة صور وأسباب هذا التداول منتهيا إلى التعرف على قيمته وأهميته لفن الشعر التي تتركز في قيمته التواصلية والتفاعلية مع القراء ومع الفنون والعلوم أيضا.

ويظهر أن بعض أشعار المتنبي والشافعي لها شهرة واسعة، ويتم تداولها ومشاركتها بشكل مكثف، حتى إن أغلب الأبيات الشعرية السيارة غالبا ما تنسب للمتنبي، وعلى الأغلب تكون هذه النسبة صحيحة.

---

(١) لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، (ص: ١٤٥٥)

(٢) لسان العرب، ابن منظور، (ص: ١٤٥٥، ١٤٥٦)

(٣) تداولية النثر والشعر في التراث العربي، أسامة محمد البحيري، ط/١، دار النابغة، ٢٠٢٢م (ص:٧)

ثالثا: قيمة التداول الشعري:

في البداية يجدر التوضيح بأن الأبيات الشعرية التي يتم تداولها مكتسبة لشهرة واسعة، وتمتلك طاقات إيحائية وتعبيرية كبيرة ومتجددة، كما تثير لدى المتلقي طاقات وجدانية ومشاعر عاطفية عميقة، وبذلك نستنتج أن الأبيات المختارة من التراث الشعري الضخم لابد أنها مميزة لذلك يتم تداولها، واستحضارها في التجارب والمواقف المتعددة، والمناسبة لمدلولها، وفي هذا الاختيار قيمة نقدية تكشف عن قيمة هذا الشعر، ومكانة الشاعر، ورقي أذواق القراء، ومن هنا يكون لتداول الشعر بعض النتائج الإيجابية المنعكسة على فن الشعر بشكل عام ، ومنها:

– يكشف تداول الشعر، ومنه " العينة المختارة للدراسة" عن قيمة الشعر العربي القديم ودوره الرئيس في تشكيل وجدان الأمة العربية بشبابها ورجالها ونسائها الذين تربوا على سماع وقراءة هذا الشعر والانفعال به.

– يفسر تداول الشعر العربي القديم منه خاصة أن الإنسان العربي شديد الصلة بماضيه وغير منقطع عنه، بل كثيرا ما يتقاطع معه، ويتفاعل مع فنونه المختلفة، وأنه لا قيمة لحاضر مبشر من دون ماض تليد يدعم هذا الحاضر، ويدفعه للتقدم والتطور على أصول ودعائم راسخة.

– أن الأمة العربية ثرية لها ميراث شعري أصيل وقوي ومتجدد القيمة الفكرية والجمالية تفاخر به الأمم وتزهو به في حاضرها المشرق.

– أن بعض الشعراء قديما قد منحوا من الموهبة والذكاء ما جعلهم يقدمون شعرا معبرا ومؤثرا وعابرا للزمن، متجدد الجمال، مصان بالجلال، ومزين بالروعة التي تأسر العقل، وتسر النفس، وتقع موقعا حميدا من القلب، وبذلك كتب لهؤلاء الشعراء الخلود، وحفرت أسماؤهم بحروف من نور في التاريخ العربي الأدبي والحضاري.

– يفصح هذا التداول الشعري "العينة المختارة" عن اشتراك القراء في ذوق عام ساعدهم على تلقي هذا الشعر والتفاعل معه، وهم بذلك يشكلون ملمحا نقديا يثري حركة النقد الأدبي.

– أن القيمة الجمالية لهذا الشعر الذي لا زال يصلح للتواصل بين الأجيال المعاصرة يؤكد دور اللغة في حياة الإنسان عامة، كما يرسخ للدور الإيجابي للشعر في حياة العامة والمثقفين، وأنه على الرغم من التطور الحضاري إلا أن للشعر دورا كبيرا وحضورا فاعلا.

– تسليط الضوء على الأشعار المتداولة منذ القدم يكشف عن أسباب شهرتها وتداولها وقيمها الجمالية، وهذا يساعد على استفادة الشعراء المعاصرين بإعادة استكشاف هذا الشعر والأسباب التي كتبت له الخلود، ومحاولة المضي قدما على خطى السابقين أملا في الوصول إلى ما وصلوا إليه، كما أنه يفسح مجالا واسعا للدراسات النقدية التي تبحث عن هذه الأشعار وتفسر طاقاتها الجمالية والإبداعية، وتقتحم حياة الشعراء، وتقف على مكامن الإبداع لديهم، وتربط بين البيئة والشعر، وبين ما يطلبه القراء وما يقدمه الشاعر وكيف يقدمه، وصور عرضه ومشاركته، وأشكال التلقي، والإجابة على هذه الأسئلة ترسخ شكلا من أشكال التنظير النقدي يمكن الإفادة منه في خلق واقع موازٍ يكون فيه للشعر القديم دور كبير وحضور واسع على الساحة الثقافية والنقدية المعاصرة.

– تسليط الضوء على فن الشعر من زوايا تأثيره في الفرد والمجتمع، وإظهار دوره في تشكيل قيم هذا المجتمع ومبادئه، وبيان أن لكل أمة تراثا شعريا تحيا به وتتقدم، وتراث العرب هو هذا الشعر الحافل بسجل أحداثهم ووقائعهم ومفاخرهم، وما يهتمون به، ويدونونه مما يتعلق بخصالهم وعاداتهم وآمالهم، ومكنون خواطرهم.

رابعا: بين التداول والتلقي:

التداول عبارة عن: انتقال الشعر بطرق مختلفة من شخص إلى آخر ومن زمن إلى زمن آخر، فهو استمرارية انتقال الشعر بين الأفراد لفترات زمنية متعاقبة.

وللتداول صور مختلفة تتنوع؛ لتصل إلى عدد أكبر من جمهور الشعر، وكانت الرواية الشفهية للشعر القديم هي أول وسيلة نقلت الشعر من زمن إلى زمن آخر، ثم جاء التدوين لينقل التراث الشعري العربي القديم من العصور القديمة إلى العصر الحديث، الذي أصبح التداول فيه إعادة صناعة المحتوى الشعري القديم، وتقديمه للقارئ بصور تتناسب مع وسائل العصر الحديث، كما أنه يعيد تصدير النصوص الشعرية القديمة في مواقف معينة، فالتداول يمثل المرحلة الأولى التي يصل بها الشعر إلى الجمهور.

وهو بالمعنى التداولي الاستهلاكي: دراسة السوق الشعري، والتعرف على البضائع الرائجة فيه وأسباب رواجها " **سوق الأدب ...أصبح يخضع للعرض والطلب، وما على الأجهزة الأدبية "كتاب وقراء" إلا أن تعمل على إيجاد الطلب الذي يضمن رواج المعروض**"[1] وتتوسل هذه الدراسة إلى تمهيد هذا الطريق؛ لمعرفة الرائج، وأسبابه، ونقل هذه المعرفة للآخرين.

والتلقي دراسة استجابات القراء وتفاعلهم مع مختلف النصوص الأدبية، دون التفرقة بين النصوص المشهورة وغير المشهورة.

فالفرق بين التداول والتلقي أن عملية التداول غالبا ما تهتم بالمشهور والسائد من الأعمال الأدبية والشعرية بين الجمهور/ القراء، وعملية التلقي لا تختص بالأعمال المشهورة فقط بل يتسع مجالها لأكبر من ذلك.

وأن عملية التداول تكشف عن قيمة التراث الشعري القديم، وعن درجة حضوره بين القراء، وعن قيمة هذا الحضور، كما يمكن بواسطة عملية التداول تقييم الحالة الثقافية السائدة في مجتمع ما من خلال رصد الأنماط السائدة والمتداولة

(١) الأدب والحياة، محمد عناني، مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٢م (١٤، ١٥)

من الإبداع فيه، وهذا يخالف طبيعة التلقي الذي يلتحم مع العمل الأدبي في قراءة ثانية قائمة على " **التفاعل بين بنيته النصيه ومتلقيه**"(١).

وللتداول قيمة نقدية تكشف عن صمود النصوص الشعرية القديمة، وتجدد حيويتها، كما تكشف عن إعجاب القراء بها، فتداولهم للنص وتوظيفه وقراءته والإعجاب به قيمة نقدية، يمكن من خلالها التعرف على احتياجات القراء وما يجذب اهتمامهم؛ ليكون لشاعر العصر الحديث فرصة كبيرة في تقديم ما ينال إعجاب القراء.

وتكمن قيمة التداول في إكساب شهرة واسعة للشعر، إذ يقوم على الانتقاء، بمعنى اختيار أبيات معينة من القصيدة تنطوي على مضامين مكثفة يسهل التمثل بها وترديدها في مواقف مشابهة.

كما تجدر الإشارة إلى أن للتداول بعدا تاريخيا، فأغلب المتداول من الشعر تمر عليه فترة زمنية طويلة تتحقق له فيها دورة زمنية من الانتشار والتأثير والثبات على هذه القيم.

وهنا يمكن طرح التساؤل التالي: هل تقاس قيمة الشعر بقيمته الجمالية، أم بقيمته الإبداعية، أم بتداوله أم بتلقيه؟ في الواقع القيمة الجمالية والفنية والإبداعية هي أول ما يقيم الشعر العربي، ثم يأتي التداول باعتباره قيمة مهمة تكشف عن النماذج الرفيعة والعالية والمفضلة لدى القراء، وبعدها يكون التلقي الذي يضيف إلى قيمة هذا الشعر بعد إعادة قراءته.

والمشاركة وجه من وجوه التداول، فالتداول مشاركة استدلالية أو استشهادية أو تعبيرية، تدفع للانتقاء والإعجاب على أسس مختلفة، والتفاعل النصي وجه من أوجه التلقي، فالتلقي استلام النص والتفاعل معه بالدراسة أو النقد، أو حتى التعليق عليه، فالتلقي يدرس ويقيم النص، ويعيد قراءته، والتداول يكتفي باسترجاع النص وتذكره ومشاركته

---

(١) القراءة والتلقي، دراسة تطبيقية، نعمان عبد السميع متولي، دار العلم والإيمان، ٢٠١٥م، (ص: ٥٠)

ويكشف التداول عن القيم المهمة للشعر العربي، وهي السماع والتغني والمشاركة والإعجاب،

ومهمة البحث أن يقوم بدراسة عينات من الشعر الأكثر تداولا، للكشف عن قيمته، وأسباب تداوله، وتقديم هذا المنجز المعرفي لشباب الشعراء والقراء؛ للإفادة منه، وهو بالتبعية يدرس صور التداول؛ للتعرف على أكثر الصور السائدة؛ ليرتكز عليها الشعراء في نشر شعرهم.

ومن المهم جدا أن يحلل شرائح الجمهور الذين يتداولون هذا الشعر بالتزامن مع التعرف على أسباب تداوله؛ لتسهيل مهمة الشاعر الحديث في الوصول إلى الجماهير، وتقديم الخطاب المناسب لكل فئة، أو شريحة يسهل استهدافها، وتقديم ما يجذبها للقراءة.

المبحث الأول:

صور تداول الخطاب الشعري العربي القديم (شعر المتنبي والشافعي مثالا)

العرب أمة شاعرة تتشكل معظم ثقافتها القديمة من الشعر الأصيل الذي يمثل الفن والعلم والعمل الذي يشغل الشعراء وغير الشعراء، وتمكن العربي القديم بذائقته الخاصة من الاستماع للشعر وتقييمه والاحتفاء به، ومن صور هذا الاحتفاء، العناية بروايته ثم تدوينه وقراءته، وتسجيل الإعجاب بروائعه وبدائعه الفريدة.

وزاد اهتمام العرب بشعر بعض الشعراء الذين أوتوا مواهب كبيرة أو تسلحوا بثقافة واسعة، وكان لشعرهم مردود كبير لدى القراء أسهم في حياتهم الخاصة والاجتماعية، ومن الشعراء الذين اهتم القراء بشعرهم "المتنبي والشافعي"، ويمثل كل منهم مدرسة شعرية مختلفة عن الآخر، وكان لأشعارهم وقع مؤثر على القراء منذ زمنهم القديم حتى وقتنا الحاضر.

إن التجربة الشعرية للمتنبي عميقة وفريدة من نوعها، استطاع من خلالها أن يرضي أذواق العامة والخاصة، وأن يكسر توقع القراء بتقديم الأفضل والأقرب والأجمل، فحوت معظم قصائده على الجديد والمبدع، فهو شاعر متطور مع كل قصيدة، لم يعهد تقديم السائد والمألوف، بل تجاوز ذلك إلى المنجز الشعري الذي يُنظّر لإبداع جديد ينسب إليه ويعرف به، وشخصية المتنبي مشهورة بالإبداع وغزارة الإنتاج، وهو صاحب الشعر الذائع الصيت، وهذا شرف للمتنبي وظلم له في نفس الوقت، شرف له لكونه الشاعر الخالد الذي تتجدد مع الزمن شهرته ويخلد اسمه وسيرته، وظلم له لأنه أصبح ينسب إليه ما ليس له من الشعر من قبل العوام الذين لا يدققون في نسبة الشعر، وهم يتوهمون ذلك لظنهم أن كل جديد ومعتبر هو من إبداع المتنبي دون غيره، مع أن ذلك مما ينشر اسمه ويجدد ذكره إلا أنه ينبغي التدقيق في المتداول من شعره.

وهذا الأمر يتكرر بصورة أخرى مع الشافعي الإمام الذي كان له من الشعر المتداول نصيب كبير، ساهمت شخصية الإمام العلمية في انتشار شعره بين الناس، إذ يتردد شعره حول أمور تشغلهم، وتضمنت معانيها ما يرضي تطلعاتهم في الدنيا،

فترددت بعض أشعاره على ألسنة العامة والخاصة، وضمنت في الكتب والمؤلفات، وأسست هي الأخرى لهذا النوع من الشعر المتداول، والمتجاوز لحدود الزمن إلى ما بعد الزمن، والمنتقل من محدوديته الزمنية والمكانية إلى نطاق العالمية التي تخاطب الإنسان في كل وقت وحين.

ومن هنا يهتم البحث بالوقوف على هذه النصوص الشعرية المشهورة والمتداولة للشاعرين [١] التي توصف بأنها "**أشرف أجناس الشعر، وأحقها بأن يحفظ ويروى وتوكل به الهمم، ويفرغ له البال، وتصرف إليه العناية، ويقدم في الدراسة، وتعمر به الصدور، ويستودع القلب، ويعد للمذاكرة، ويحصل للمحاضرة**"[٢]

وذلك للتعرف على صور هذا التداول وقيمة كل صورة، وأثرها على الساحة الأدبية والثقافية، وتنحصر صور تداول الخطاب الشعري القديم في: التداول النصي، والتداول النقدي، والتداول الرقمي، والتداول الدرامي والإعلامي، والتداول الميداني، وفيما يلي توضيح ذلك...

أولا: التداول النصي:

ويقصد به: استحضار النص وتوظيفه في سياق ما، سواء كان بيتا شعريا أو أكثر من بيت، وهذا النوع من التداول يأتي بأنماط مختلفة منها: الاستشهاد بالشعر في موضوع ما، وهو الأكثر حضورا، والاختيارات الشعرية، والمحاكاة/ المعارضة.

---

(١) وهذا لا ينفي أن هناك أبيات أخرى لشعراء آخرين لها حظ كبير من الشهرة، ولكن الاستقراء ربما يوحي أن أغلب الأبيات المتداولة والمترددة على ألسنة العامة والخاصة تخص المتنبي والشافعي، ويمكن إفراد دراسة أكبر من تلك؛ لتتبع هذا الشعر منذ العصر الجاهلي إلى يومنا هذا.

(٢) الطرائف الأدبية، عبد القاهر الجرجاني، صححه: عبد العزيز الميمني، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٧م (ص:٢٠١)

١- **الاستشهاد بالشعر:** من أهم الأدوار التي وجد الشعر العربي من أجلها هو ترديده والتمثل به في المقام المناسب، فهو غناء الإنسان العربي في حله وترحاله، وبوح مشاعره، وخلاصة تجاربه، وبصمة وجوده في الحياة والزمن، وهو تراث يفصح عن ثقافة أقوام تملكوا ناصية الفصاحة والبلاغة والبيان، ووظفوا هذه الملكة والمهارة اللغوية في إنتاج فن الشعر الذي أودعوه خلاصة تجاربهم، وتعايشوا به في مجتمعهم، يرددونه، وينشدونه، ويتغنون به، وظل الشعراء يتوارثونه عبر الزمن، فانتقل شعر كل عصر إلى الذي يليه، وهكذا انتقل الشعر الجاهلي والأموي والعباسي إلى العصر الحديث؛ ليربط بين الماضي والحاضر، ويكون بؤرة مضيئة تسلط الضوء على تجارب الماضي وتنير بها مجريات الحاضر، إذن للتراث الشعري قيمة كبيرة في الأدب العربي وحضارته الزاهرة، أضف إلى ذلك أن جزءا مهما من هذا الشعر يتمتع بحضور قوي وفاعل في أذهان ووجدان الإنسان العربي بأبيات متميزة نظمت في تجارب صادقة، وأوقات انفعالية مثالية، وأثارت بعض المعاني الوجودية والحياتية التي تشغل الإنسان في كل زمان يعيش فيه، فانتقلت هذه الأبيات الشعرية بفضل حضورها وقيمتها الفكرية والجمالية من زمن إلى آخر يتناوب الناس على استحضارها كلما يعن لهم ما يتوجب ذلك، فكان لهذا الشعر المشهور والمتداول دور كبير في إثراء الحياة الأدبية والوجدان العربي، والتأسيس لدور حياة الأدب والشعر المعاصر باستلهام هذه النماذج الشعرية العالية ومحاكاتها.

وللمتنبي والشافعي النصيب الأكبر من هذه الأبيات المتداولة، والتي تطرح بعض الموضوعات، وتقطع الرأي فيها؛ لذلك فهي مناط الاستشهاد في المقالات والموضوعات التي تطرح تجارب مشابهة، وسنقدم بعض الأمثلة للكتابات الأدبية التي تستلهم شعر المتنبي والشافعي؛ لتأييد فكرة أو لشرح معنى، ومن ذلك ما كتبه "صالح مجدي" في مقالة له جاء فيها" **ولو زال عنه ما كان اعتراه قبل التلاق لسارع إلى المقابلة في جملة الرفاق، فعند ذلك ضمه إلى صدره، وقبله في**

عارضيه ونحره، وبالغ في الثناء عليه، وفرح بتوجه الشفاء إليه، وقال متمثلا فيه، ما أبداه المتنبي في سيف الدولة من معانيه:

المجد عوفي إذ عوفيت والكرم وزال عنك إلى أعدائك الألم

صحت بصحتك الأيام وابتهجت بها المكارم وأنهلت بها الديم

وراجع الشمس نور كان فارقها كأنما فقده من جسمها سقم

وما أخصك في برء بتهنئة إذا سلمت فكل الناس قد سلموا (١)

تدعم الأبيات معاني الكلمات المنثورة قبلها، وتؤكد قيمة المخاطب، ومكانته لدى صاحبه، فجاءت لتدعيم المعاني، وتنويع القراءة، وتجديد الانتباه بقراءة الشعر، وشحذ انتباه القارئ؛ ليوفق بين المنثور والمنظوم، ويستنبط ما يتناسب مع فهمه، ويؤكد المعنى في ذهنه، ويتعرف على مقابله الشعري، فيستطيع الرجوع إليه، وتوظيفه في نفس المعنى إذا أراد مخاطبة من يحبه ويشفق عليه، والشطر الثاني من البيت الأخير مشهور ومتداول، ويكثر التمثل به.

وفي مقال (الأدب والعلم) للكاتب "أحمد أمين" يستشهد بشعر المتنبي؛ للتفريق بين الأدب والعلم، وذلك حين يقول" **أكبر ظاهرة في التفريق بين الأدب والعلم، أن الأدب يخاطب العاطفة، والعلم يخاطب العقل، فإذا قلت: إن زوايا المثلث تساوي قائمتين، فإنك تخاطب العقل ولا تمس العاطفة، وإذا قال المتنبي:**

خُلقت ألوفا لو رحلت إلى الصبا لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

فهو يمس العاطفة أولا، ومن أجل هذا كانت الجملة الأولى علما، وبيت المتنبي أدبا (٢) " فلا يصنف الكلام على أنه من الأدب إلا إذا صدر عن عاطفة،

---

(١) المقالات الأدبية، المقالة الثامنة، صالح مجدي، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٦م (ص: ٦٣) وينظر: ديوان المتنبي، دار بيروت، ١٩٨٣م (ص:٣٦٤) والأبيات من بحر البسيط.

(٢) فيض الخاطر، أحمد أمين، مؤسسة هنداوي للنشر، ٢٠٢٢م، (١٠ / ٥٦) وينظر: ديوان المتنبي، دار بيروت، ١٩٨٣م (ص: ٤٤٢) والبيت من قصيدته المشهورة " كفى بك داء أن ترى الموت شافيا" وهي من بحر الطويل.

وأثار شجنا، فالشاعر ينظم تحت تأثير تجربة معينة تشغل عاطفته، وينقل هذا للقارئ الذي يستشعر ذلك، ويعجب به، ويجد فيه ما تميل نفسه إليه، وهو المشاركة الوجدانية مع الشاعر، بعد أن مس شعره قلبه، وأضرم عواطفه.

– وتتجلى قيمة هذا الشعر المتداول للمتنبي في استمرارية حضوره، وتخطيه حاجز الزمن، فالكتاب يلجئون إليه؛ لأن به خلاصة ما يريدون كتابته بتكثيف يزيد من قيمة النص، ولنقرأ هذا المثال الذي يوضح ذلك "**انتهت التجاريب، ويرى القراء من مطالعتها أنها كتبت في أوقات مختلفة... فأبدى الكاتب رأيه في تلك الحوادث، وقد علمت من سعادته أنه كان يود مواصلة الكتابة، وتدوين كل ما عنّ له، غير أنه رأى أن أكثر تجاريبه مؤلم كما جاء في المقدمة، فاكتفى بهذا القدر ولسان حاله ينشد قول المتنبي:**

ليت الحوادث باعتني الذي أخذت مني بحلمي الذي أعطت وتجريبي (١)

فالبيت الشعري هنا غناء شجي للسان الحال المثقل بالكثير من التجارب الأليمة، وترديد هذا البيت المجمل في نهاية الفقرة ينقل الحالة الشعورية والوصفية للكاتب، ويحمل أمنية يعلم أنها لن تتحقق، ولكنه الشعر الذي لا يمل الإنسان من إنشاده والالتحام بخطابه

– أما الشافعي، فنظرا لمكانته العلمية والدينية، نجد أبياته المشهورة تتردد في بعض الكتب الفقهية وغيرها، ويتداولها الناس إلى يومنا هذا، ويتمثلون بها في المواقف التي تستدعي ذلك، فأبياته المشهورة حول السفر يكثر الاستشهاد بها عند الحديث عن هذا الموضوع، ومن ذلك ما يلي: " **ثم أجمعا أمرهما على مفارقة الأوطان لبلوغ الأوطار، وقد هان عليهما في طلب الرزق ركوب الأخطار، وقال أكبرهما اللبيب مخاطبا لأخيه الأديب، ومسليا له على نوائب الأزمان، والنزوح بغير اختيار عن الأوطان:**

---

(١) التجاريب، ولي الدين يكن، إلى حضرات القراء، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٥م، (ص: ٧١) وينظر: ديوان المتنبي، دار بيروت، ١٩٨٣م (ص: ٤٥٠) والبيت من بحر البسيط

تغرب عن الأوطان في طلب العلا وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

تفرج هم واكتساب معيشة وعلم وآداب وصحبة ماجد

فإن قيل في الأسفار ذل ومحنة وقطع فيافٍ وارتكاب شدائد

فموت الفتى خير له من حياته بدار هوان بين واش وحاسد [1]

يلخص الشافعي ــ من وجهة نظره ــ الفوائد المجملة للسفر في هذه الأبيات السابقة، وينجح في نظمها شعرا بصورة تقربها من المتلقي، وتحمله على حفظها، ويتم الاستشهاد بها في المقالة السابقة، التي يتفق فيها صديقان على السفر؛ ليسري أحدهما على الآخر، ويهون عليه فراق الوطن والأحباب، فألحق الأبيات الشعرية بالنص النثري؛ لتكثيف مضمونه، ولخلق حالة شعورية إيجابية عند المخاطب، فيُمنيه أن سفرهم لطلب العلا، وأن فيه فوائد مرجوة منها كذا وكذا ....، وأنه خيار جيد للابتعاد عن البيئة السلبية التي يعيشون فيها، وهذا ما يهون عليه فراق أهله وأحبابه، وعلى الرغم من أسلوب المقالة الذي يعتمد في أغلبه على السجع، ويختار لغة أدبية منمقة وموشاة بحلى البديع، إلا أن الكاتب احتاج للنص الشعري؛ ليعضد به هذا الموقف، ويؤمل المخاطب باليسر بعد العسر، والغنيمة بعد السفر، وهذا يعزز قيمة الخطاب الشعري ومكانته في وجدان الكتاب والقراء على السواء، وعلى الرغم من أن أبيات الشافعي لا تتميز بالجودة الفنية العالية، والإبهار الجمالي الأخاذ إلا أنها تحمل خبرة صاحبها، وتتضمن وجهة نظر سليمة عن موضوع يشغل المتلقين، لخص فيها ما يريد إرشاد الآخرين إليه، وهنا تكمن القيمة الفنية للأبيات في الاختصار والتكثيف والتحلي بطابع الحكمة؛ لذلك جرت مجراها بين الناس، وبذلك تكمن قيمة الخطاب الشعري "الأبيات المتداولة منه" في القدرة على إنارة الطريق أمام المخاطب في مشهد متأزم من ضغوط متتاليه عليه، يكون الشعر

(١) المقالات الأدبية، صالح مجدي، المقالة الثالثة" في اليسر بعد العسر، مؤسسة هنداوي،٢٠١٦ م (ص:٢٠) والأبيات من ديوان الشافعي، (ص: ٧٤) والبيتان الأخيران ليسا من شعر الشافعي، غير موجودين بالديوان

حاضرا للتضامن معه أو مواساته، أو تحفيزه، ولا يحدث ذلك إلا إذا تعددت القيم الجمالية والفكرية لهذه الأبيات، والتحمت بأحداث الحياة وتحولاتها.

ومن الأبيات الشعرية السيارة للشافعي التي يتم تداولها والاستشهاد بمعانيها، ما جاء في بعض الكتب على النحو التالي: " **قال الشافعي:**

دع الأيام تفعل ما تشاء وطب نفسا إذا حكم القضاء

انظر القوة في الإيمان، يعرفون حقيقة الدنيا، إنها دار بلاء، دار محن، دار مصائب، دار كرب" [(١)] يسعى الكاتب إلى إنتاج خطاب تحذيري من الدنيا وتقلباتها، وكيف يواجه الإنسان ما فيها من ابتلاء، ويستعين بالبيت الشعري السابق؛ لتأكيد ما يروم إيصاله للمخاطب، وذكر اسم الشافعي؛ ليعطي مشروعية دينية لهذا الخطاب، على اعتبار أنه ناظم هذا الشعر، وهو كذلك صاحب مذهب فقهي يعلم من خلاله الناس ما يتعلق بأمور دينهم ودنياهم، وهنا تظهر قوة الشعر المبني على الإيجاز والتكثيف، وقوة الشاعر وتأثيره على الآخرين، فالشاهد هنا هو إنشاء خطاب توجيهي معاصر، معتمدا على خطاب شعري قديم، يعيد إنتاج الدلالة المطلوبة بطابع تأثيري تحكمه طبيعة التداخل بين النصوص والسياقات المختلفة.

وتتنوع هذه الصورة من التداول، وتكثر، وتحتاج لبحث طويل، ونورد هنا بعض النماذج منها ما جاء في دراسة حول أدب" طه حسين" في توسله بأدوات السخرية للمقابلة بين المثال والواقع " **فهم من أجل هذا كله يحتفلون بوفاء الحلفاء، كما يحتفلون بوفاء النيل، يوم من الأيام تمر، وتتبعه أيام أخرى ليست خيرا منه، نعيم قد قُسم للقلة، وبؤس قد فُرض على الكثرة...والأعلام تُخفق، والشعب يعمل، والمتنبي وأمثاله يرسمون على ثغورهم هذه الابتسامة الحزينة الكئيبة المرة، ويسألون في صوت ساخر حزين:**

---

(١) دروس للشيخ نبيل العوضي، الدرس رقم ٣١، بدون طبعة (ص:٤) وينظر: ديوان الشافعي، ت: محمد عبد المنعم خفاجي (ص:٤٦) والشطر الثاني في الديوان (حم القضاء) والبيت من بحر الوافر.

عيد بأية حال عدت يا عيد بما مضى أم لأمر فيك تجديد [1] "

فأبيات المتنبي السابقة كانت مناط الاستشهاد في كتابات أكبر أدباء العصر الحديث (طه حسين)، يوظفونها فنيا؛ لتعكس المزيد من الدلالات، وتضفي على النص الإيحاء المناسب، كما أنها تتداول في كتابات غير المختصين بفنون الأدب أيضا وهذا دليل على شهرتها وتأثيرها في القراء [2].

– وتتجلى قيمة هذا النوع من التداول النصي إلى انتشاره واشتهاره، والاعتماد عليه باعتباره بنية تدعيمية للنصوص المكتوبة أو الخطابات المقروءة، فهذه الصورة نقلت الاستشهاد بالشعر من المجال اللغوي والنحوي إلى المجال الفكري؛ ليظهر تآزر المعاني وتواردها بنصوص مختلفة يأتي الشعر في مقدمتها، وبذلك يظهر دور الشعر في الكتابات الإبداعية والعلمية المختلفة، ومكانته الناهضة فيها على اعتبار أنه علم العرب الأول، فالمؤلف في علم من العلوم يقتنص المقام المناسب؛ ليتخير له المبدع والمشهور من الشعر العربي الأصيل؛ لتقريب معانيه، وتجميل كتاباته، كما تثبت هذه الصورة أيضا أن الإبداع الشعري لا يتقادم ولا يتأثر بمرور الزمن، لأن حقيقة الإبداع تحدث حين تتجلى العبقرية، وتتلاحم مع الأبعاد النفسية والاجتماعية، والمسارات التفاعلية مع التجارب المختلفة، وحينها يأتي الشعر ومضة خاطفة، موافقا للحالة الوجدانية كاشفا عن أبعادها، ومصورا دقيقا لها بالحالة التي تكشف عن قوته وصدقه، ودقة دلالته في ألفاظ يصعب على الآخرين اختيارها وتدبيجها، فيأتي؛ ليعبر عن لسان حال المتلقي الذي يشترك وجدانيا مع الشاعر في تجربته، ويقرر أنه لو كان شاعرا لنظم نفس الأبيات التي عبرت عما يعانيه، ويتأثر به، ويشغل نفسه.

---

(١) فن المقال الصحفي في أدب طه حسين، عبد العزيز شرف، الهيئة المصرية العامة للكتاب (ص:٣٧٥) وينظر: ديوان المتنبي، دار بيروت (ص: ٥٠٦) والبيت من بحر البسيط.

(٢) للمزيد، ينظر: كتاب لا تحزن، عائض القرني، مكتبة العبيكان، ٢٠٠٢م (ص:٨٩،١١٨، ١٢٣، ١٦٧)

إذن فالشعر القديم المبدع لا يبلى، بل يتطور ويتجدد، وحيويته وتجدده دليل على عبقرية صاحبه.

٢- **الاختيارات الشعرية:** هي عبارة عن مجموعة من المختارات الشعرية المضمنة والمصنفة في كتاب واحد يجمعها في إطار محدد، فهناك مجموعة من الكتب القائمة على الجمع والاختيار والتوثيق لمجموعة من القصائد أو الأبيات الشعرية المختارة منذ أقدم العصور الشعرية، وهذا الأمر شائع منذ القدم مع بداية كتب الحماسة عند "أبي تمام" وغيره، فبعد تقدم الحضارة في العصر العباسي، وتغير أذواق الجماهير، وابتعادهم عن الإقبال على القصائد الشعرية المطولة، وإيثارهم للقصائد القصيرة والمقطوعات التي لجأ إليها الشعراء؛ إرضاء للمتلقين، وتفهم النقاد هذه الأبعاد المحيطة بنظم الشعر، وأذواق القراء، فاهتموا بجمع القصائد القصيرة في كتب تضم مجموعات من القصائد في أغراض مختلفة " **وهكذا صار الشعراء يهتمون بالمقطوعات القصيرة، وأكثر من ذلك أخذ بعض كبار الأدباء والنقاد يجمعون من هذه القصائد ما يحلو لهم؛ تلبية لرغبات الجماهير، ورتبوها حسب المعاني الشعرية لتشمل الأغراض المختلفة**"[(١)] فالملاحظ أن إرضاء القراء/ الجماهير كانت أولوية النقاد الذين اهتموا بجمع وعرض ما يلبي متطلباتهم الجديدة، ومع تطور العصر، وابتعاد الصلة بين الشعر القديم والحديث، وبين القراء أيضا، تطورت فكرة كتب المجموعات الشعرية بأهداف مختلفة، إذ أصبح لكل منها هدف محدد، فمنها ما يختار القصائد المشهورة، ومنها ما يجمع الأبيات الشعرية المشهورة في أغراض شعرية مختلفة؛ ليربط القراء بفن الشعر ويقربهم منه؛ ليحدث لهم هذا الإعجاب السحري بفن الشعر وعبقرية الشاعر الذي استطاع أن يضمن بيتا واحدا أو مجموعة من الأبيات خلاصة تجربة حية نابضة لا زال صداها يتجاوب مع تجارب الآخرين، ويؤثر في وجدانهم، وإذا وضعنا بعض هذه

---

(١) ديوان الحماسة، أبو تمام حبيب بن أوس الطائي(ت:٢٣١ه) رواية الجواليقي، شرحه وعلق عليه: أحمد حسن بسج، منشورات دار الكتب العلمية، ط/١، لبنان، ١٩٩٨م، (ص:٤) ، وهذا سمت كتب المختارات الشعرية.

الكتب قيد النظرة النقدية الفاحصة يظهر أنها لا تخلو من أبيات متعددة للمتنبي والشافعي، وأن حضورهما لا بد موجود في معظم هذه الكتب، وخاصة المتنبي في أغراض شعرية مختلفة، إذ يحظى شعره باهتمام القراء والنقاد منذ القدم.

ففي العصور القديمة: نلفت الانتباه إلى كتابين مهمين للاختيارات الشعرية من شعر المتنبي، الأول كتاب "**الأمثال السائرة من شعر المتنبي**"(١) الذي يجمع فيه المؤلف مجموعة من الأبيات الشعرية المشهورة والمتداولة بين الناس من شعر المتنبي، كل بيت متداول يحمل تجربة إنسانية صادقة، ومضمونا فكريا يكفي القارئ لإشباع حاجته في التعبير عن نفسه، أو على الأقل الاسترشاد به في تنمية معارفه، وتوسيع مداركه؛ لذلك تجري الأبيات المنفردة مجرى الأمثال في الإيجاز والتركيز والترميز " **وهذا الشاعر مع تمييزه وبراعته، وتبريزه في صناعته؛ له في الأمثال خصوصا مذهبا سبق به أمثاله، فأمليت ما صدر عن ديوانه من مثل رائع في فنه، بارع في معناه ولفظه، ليكون تذكرة في المجلس العلي تلحظها العين العالية، وتعيها الأذن الواعية**"(٢) والكتاب الثاني: " **الطرائف الأدبية**"(٣) الذي ضم مجموعة من أشهر الأبيات والمقطوعات الشعرية لأشهر شعراء العصور القديمة وعلى رأسهم المتنبي، ومن الأبيات التي اختارها الكاتب من شعر المتنبي، قوله :

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل (٤)

---

(١) تأليف: الصاحب بن عباد، (ت:٣٨٥ه) تحقيق: محمد حسن آل ياسين، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٦٥م، مؤلف يضم (٣٦٩) بيت شعري اختاره الكاتب من مجموع شعر المتنبي، هذه الأشعار متداولة بين أوساط القراء.

(٢) الأمثال السائرة من شعر المتنبي، الصاحب بن عباد، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط/١، مطبعة النهضة ببغداد، ١٩٦٥م (ص: ٢٢)

(٣) الطرائف الأدبية، عبد القاهر الجرجاني، صححه: عبد العزيز الميمني، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٧م، وشغلت أشعار المتنبي المختارة من (ص: ٢٠١-٢٣١) بمجموع: ٣٤١ بيت.

(٤) الأمثال السائرة، الصاحب بن عباد (ص: ٣١) وينظر: ديوان المتنبي، دار بيروت (ص:١٨٠) والبيت من قصيدة " لك يا منازل" وهي من بحر الكامل

يؤطر الشاعر في هذا البيت لدرس من دروس الاعتداد بالنفس، والتنمية البشرية التي تساعد الأفراد على زيادة الثقة بالنفس، وتجاهل المزالق التي يحاول الآخرون سحبهم إليها، وتفيد دلالة هذا البيت هذه المعاني العميقة التي تجعل مَن يقدم أسباب الانتقاص من الآخرين إنسانا ناقصا، وإذا كان ذلك كذلك، فبالتالي يكون المنتقص منه إنسانا كاملا؛ لأنه تعالى على المتهم له، ولم يخض فيما خاض فيه من قذف الناس بالباطل، وهو أمر يقلب السلاح على الخصم، ويضع الحجة عليه، ويزيد من الثقة في نفس المخاطب الذي يؤذيه هذا الكلام الذي يُذم به، ويفتح أفق التلقي لدى المخاطب؛ ليفكر في مصدر الكلام السيء، ووقعه على المتكلم عنه، ويحاول أن يعرض الكلام على ذهنه، ويتفهم أسبابه حتى لا يتخذه حجة على شخص، ويصدر عليه الأحكام؛ بناء على السماع دون تحرٍ وتدقيق لمدى صحة هذا الكلام والهدف من ورائه.

وينجح الشاعر في بناء الحجة على المخاطب من خلال توظيف الأدوات التي تفيد الحجاج، وهي هنا "إذا" الشرطية التي يترتب بها الجواب على الشرط؛ ليكون نتيجة له، مع إحداث نوع من الموازنة بين اسمي الفاعل في نهاية شطري البيت "ناقص، كامل" التي تقوم على الضدية مع الاتفاق في الصيغة الصرفية؛ ليحدث حالة من التوازن الصوتي، تؤسس لحالة من المفارقة الدلالية الناتجة عن استقراء كل طرف وما يليق به في سياقه، فالناقص يذم ويدعي، والكامل يترفع ويصمد؛ ليكشف للآخرين ثبات موقفه وصحته، وسوء موقف الناقص وفشل مذمته، ويجري البيت مجرى الأمثال لأنه يمكن التمثل به للإنسان الذي يتم الافتراء عليه في موقف ما، فما عليه إلا أن يستعيد هذا البيت القديم بما تراكم حوله من مضامين عميقة عبر سنوات انتقاله من القديم إلى الحديث، ويعيد تذكير الآخرين به في موقفه؛ ليكون بذلك قدم الرد المناسب دون تفاصيل أو إطالة أو الدخول في أشكال من التبرير قد تزعزع موقفه، وبهذا يظهر أن الشعر بإيجازه وقدرته على الاختزال والتكثيف، والشاعر بإبداعه وقدرته على النظم والتعبير هو شكل من أشكال اكتمال اللغة وتقديمها لإحدى وظائفها المهمة في التواصل الفكري والإبداعي عبر الأجيال.

ومن الأبيات التي تتردد في كتب المحتارات الشعرية البيت الشعري المشهور قديما وحديثا للمتنبي:

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم (١)

في خطاب استعلائي يتضمن دعوة صريحة بعدم الاستسلام، والمبادرة بالدفاع عن الشرف، وأن هذا الدفاع يستلزم إراقة الدماء؛ يقدم الشاعر نتيجة عامة في الشطر الأول من البيت بأسلوب النفي المفيد للتعميم " لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى" ثم تأتي السكتة اللطيفة الصامتة بين شطري البيت؛ لتثير بعض التساؤلات، منها: لماذا لا يسلم الشرف الرفيع؟ أو ما النتائج المترتبة على عدم سلامته؟ أو ما الإجراءات التي تحافظ على سلامة الشرف الرفيع؟ فيكون القارئ أمام مجموعة من الاحتمالات، حتى يأتي هذا الاستثناء الذي يرفع الأذى عن صاحب الشرف الرفيع بهذه الصورة الفنية المتحركة التي تراق فيها الدماء بصورة مكثفة يسيطر فيها اللون الأحمر الناري " لون الدم" على الصورة؛ ليكون موازيا لحالة الغضب العنيفة التي تصيب الإنسان الشريف حين يتم الاعتداء عليه، هذا الغضب الذي يثير الحمية، ويدفعه لإزالة الأذى بهذه الصورة السابقة التي يتجسد فيها الشرف الرفيع في صورة مادية لا يسلم من الأذى، ثم يأتي التصرف الذي يرفع هذا الأذى عن الشرف بهذا القتال الشرس الذي يطيح برقاب الأعداء بهذه الدماء التي تراق على الجوانب؛ للتأكيد على الإحاطة والشمول والانتصار، ويحمل مضمون البيت «**معنًى معقولٌ لم يزل العُقلاءُ يَقْضون بصحّته، ويرى العارفون بالسياسة الأخذَ بسنّته، وبه جاءت أوامِر اللّه سبحانه، وعليه جَرَت الأحكام الشرعية والسّنَن النبوية، وبه استقام لأهل الدِّين دينهم، وانتفى عنهم أذَى مَن يَفْتِنهم ويَضيرُهم، إذ كان موضوع الجبلّة على أن لا تخلو الدنيا من الطُغاة الماردين، والغُواة المعاندين، الذين لا يَعُونَ الحكمة فَتَرْدَعَهم، ولا يَتَصوّرون الرشدَ فيكُفّهم النُصْحُ ويمنعهم، ولا**

(١) الأمثال السائرة، الصاحب بن عباد، (ص: ٣٣) وديوان المتنبي، دار بيروت (ص: ٥٧١) والبيت من قصيدة " لهوى النفوس سريرة لا تعلم" وهي من بحر الكامل

يُحسّون بنقائص الغَيّ والضلال، وما في الجَوْر والظلم من الضّعة والخَبال، فيجدوا لذلك مَسّ أَلَمٍ يحبِسُهم علَى الأمر، ويقف بهم عند الزجر، بل كانوا كالبهائم والسِّباع، لا يوجعهم إلاّ ما يَخْرِق الأبشار من حَدّ الحديد، وسَطْو البأس الشديد، فلو لم تُطبَع لأمثالهم السيوف، ولم تُطلَق فيهم الحتوف، لما استقام دينٌ ولا دنيَا، ولا نال أهلُ الشرف ما نالوه من الرتبة العليا، فلا يطيب الشُرب من مَنْهلٍ لم تُنفَ عنه الأَقذاء، ولا تَقَرُّ الروح في بدنٍ لم تُدفَع عنه الأَدواء.» [(١)] كما تكشف المقاربة الثقافية لهذا البيت عن نمط من الأنساق الثقافية المضمرة وهو نمط السيطرة والقوة، فصاحب الشرف ليس إنسانا عاديا بل صاحب الشرف الرفيع، هذه الصفة "الرفيع" أضافت ملامح القوة والرفعة والتميز إلى صاحبها، هذا الذي لا يقبل المساومة على تلطيخ هذا الشرف، فيسخر قوته للانتقام بصورة فيها من القوة والهيبة ما لا يخفى على أحد، وإن كان الشاعر هنا لم يحدد نوع الأذى، ولكنه حدد نوع العقاب المترتب عليه، فالبيت يكشف عن نمط من الثقافة في هذه البيئة تلزم بالانتقام بهذه الصورة "حتى يراق على جوانبه الدم"؛ لأن تخاذل الإنسان عن دفع الأذى يجعله من غير أصحاب الشرف الرفيع، وهذا يطعن في كرامته؛ ولذلك يكون هذا البيت استرسالا لعادات ثقافية، تكون في سياقها مسوغا للفخر وتتخذ من استعراض القوة والقدرة على المواجهة والتحدي والدفاع عن النفس ما يمنحها الحياة في هذا العصر، وفي العصور التالية عليه من خلال التداول الشعري الذي يؤكد اقتناع القارئ بمضمون البيت واتفاقه مع وجهة نظر الشاعر، والبيت مع ما فيه من الفخامة والقوة والافتخار، يُتداول في بعض المواقف الجادة، وبعض المواقف الساخرة والمضحكة، فهو يتردد في بعض الأعمال الدرامية المصورة "الأفلام السينمائية" في موقف الدفاع عن الشرف المسلوب، وأشهر تداول له في تلك الصناعة كان في سياق السخرية مما نقل البيت من سياقه القوي الفخم إلى سياق أقل، وهذا بعد من أبعاد التداول الذي يعيد إنتاج النص في بيئة غير بيئته؛ ليحدث

---

(١) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة (ص:٢٦٦)

به صورة من صور التقاطع والمفارقة بين السياق القديم والحديث، فيقدم صدمة دلالية للمتلقي تقف به على المعاني الدلالية القديمة وما اكتسبه من معان جديدة، وهذا لا يقلل من قيمة البيت، بل إنه يثبت أن التراث الشعري له حضور قوي وفاعل، وأنه يحمل في طياته ما يثري الحاضر في سياقاته.

وكما كان الكاتب يختار بعض الأبيات المفردة، فقد كان أيضا يختار بعض الأبيات من قصيدة واحدة، تجمعها فكرة عامة، ومن ذلك:

من كان فوق محل الشمس موضعه فليس يرفعه شيء ولا يضع...

فقد يُظن شجاعا من به خرق وقد يُظن جبانا من به زمع

إن السلاح جميع الناس تحمله وليس كل ذوات المخلب السبع (١)

هذه الأبيات مختارة من قصيدة للمتنبي في مدح سيف الدولة، ويمثل البيت الأخير خاتمة القصيدة، وتقوم هذه الأبيات على التأكيد على فكرة عامة مفادها: أن الشجاعة والشرف تليق بأصحابها دون غيرهم، وهو ينوع الدلالات حول هذه الفكرة، ويبدع في مدح سيف الدولة موظفا قدرته على الإقناع؛ لاكتساب تأييد المخاطب لما يكتب، والمعنى في البيت الأول لا خلاف حوله، فإذا كان لإنسان مكانة في إحدى المجرات التي تعلو منزلة الشمس في الأفق، فلن يؤثر فيه شيء؛ لأنه سيكون أعلى من أعلى ما يمكن للإنسان رؤيته وتصوره/ الشمس ــ هذا على اعتبار القدرة على تصور ذلك ــ كما يقرر الشاعر أن المواقف الحقيقية والثبات عليها والأصالة فيها تفرق بين الشجاع والجبان، فلا ينخدع الإنسان بالمواقف العارضة التي لا تكشف عن شيء ذي قيمة، عبّر عن ذلك في البيت الثاني الذي يعمل التوازن الصوتي بين شطريه على زيادة تنغيمه في أذن السامع مما يؤسس لقبوله في النفس والعقل، وختاما يأتي البيت الأخير؛ ليؤكد هذه الحقيقة بعرض قضية منطقية قائمة على مخاطبة العقل وإقناعه، ففي الشطر الأول يطرح القضية

---

(١) الأمثال السائرة، الصاحب بن عباد، (ص: ٤٢) وديوان المتنبي، دار بيروت (ص:٣١٤، ٣١٥) والأبيات من قصيدة "غيري بأكثر هذا الناس ينخدع" وهي من بحر البسيط.

الأساسية " إن السلاح جميع الناس تحمله" في جملة خبرية مؤكدة بـ "إن" تحمل على تأكيد المعنى وإثباته وإقرار الناس به، ثم ينزع منها هذا المعنى المخاتل في قوله " وليس كل ذوات المخلب السبع" ليستثني من الناس جميعهم من له الخصوصية والقوة والتفرد بصورة فنية معبرة ومقنعة لها من البساطة ما يجعل القارئ يقبل على التفكير والمقارنة ثم الاقتناع بأن السبع/ الأسد لا يشبه غيره من الفرائس، وإن كان منهم ويتشابه معهم إلا أنه يفوقهم جميعا، وعبر هذا التلوين الفني بين الإخبار والتصوير ومخاطبة العقل وبناء الحجج وإقامة الدليل يجعل المتلقي يقف عند نهاية كل شطر ليسلم له بمعانيه، ثم يحمله أخيرا على الإقرار بما يريد، وهو في ذلك يجيد بناء البيت وتضمين المعاني؛ ليأتي في صورة حكمة عامة منظومة تشق لنفسها طريقا إلى الناس للتسليم والإعجاب.

وإن كان عنوان الكتاب الأول" **الأمثال السائرة**" فقد يظن القارئ أنه اختار الأبيات المنفردة فقط، ولكنه اختار فيه قطعا شعرية كل منها مجموعة من الأبيات تدعم فكرة واحدة، وبعض هذه الأبيات لا يجري مجرى المثل، ولكنه يتضمن معاني الحكمة، فربما يقصد من اختيارها أنها تشبه الأمثال باعتبار أنها سائرة بين الناس، يقبلون عليها ويتداولونها، وأراد الكاتب من هذا العمل أن يقدم للحاكم ما يعجبه من الشعر المحكم، وأن يرفع الوعي لدى القراء عامة، إذ تساعدهم الأبيات على التمثل بها والإعجاب بدلالاتها الموجزة، والإفادة من تجاربها المكثفة، فأوفى الكتاب بالمطلوب منه في زمنه وما بعد زمنه.

والكتاب الثاني **(الطرائف الأدبية)** يسقط صفة الطرافة على القصائد والأبيات الشعرية المختارة، فالنقاد قديما أطلقوا أحكامهم على هذه النصوص من خلال العناوين التي اختاروها.

وهكذا دور هذه الكتب من المختارات الشعرية التي يحظى المتنبي بالحظ الأكبر منها، ولم يكن للشافعي نصيب منها؛ لأن نقاد الشعر يميلون إلى النماذج العالية منه، ويتعقبون المشهورين المبدعين من الشعراء، وصنعوا كتبهم بناء على

الاختيار من متعدد، والقائمة أمامهم طويلة وكبيرة، فاختاروا منها الأهم من المهم، ولم يكن الشافعي منهم.

– **أما في العصر الحديث** فهناك كتب المختارات التي تجمع مجموعة من الأبيات الشعرية لمجموعة من الشعراء المشهورين، كان للمتنبي والشافعي حظ وافر منها، ولكل كتاب منها منهج مخصوص في جمع الشعر، منها ما يركز على الأبيات التي تجري مجرى الحكم والأمثال، ومنها ما يضم فنون متنوعة من الشعر لأشهر الشعراء، وهكذا لكل كتاب هدف مختلف عن الآخر، ويدور أغلبها حول الحكم والأمثال [1].

ومن الاختيارات الشعرية من شعر المتنبي قوله:

ولم أر في عيوب الناس شيئا كنقص القادرين على التمام [2]

في هذا البيت وجهة نظر ذاتية حول الناس ودرسا تربويا لمن يبحث عن الرضا عن نفسه، لا بد أن يسعى ليتلافى عيوبه، ويبحث عن التمام غير الموجود في النفس البشرية عموما؛ لأنها ناقصة، ولكن البيت دعوة للأقوياء للتخلي عن بعض العيوب التي تنتقص من كرامتهم وشخصياتهم أمام الآخرين، والسعي نحو الأفضل دائما، وصاغ المتنبي هذه المعاني في هذا البيت الشعري الذي اختصر فيه دروس الاعتداد بالذات والإعجاب بالنفس، وتنمية قدراتها، وقدم ملخص رؤيته؛

---

(١) للمزيد ، ينظر: مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي، أحمد قبش، ط/٣، دار الرشيد، ١٩٨٥م، وحكم ومختارات من عيون الشعر العربي، الشيخ محمد بن صالح الشاوي، ط/١، ٢١٢م، والحكمة في الشعر العربي، سراج الدين محمد، دار الراتب الجامعية، لبنان، بدون تاريخ، والوصايا والنصائح في الشعر العربي، محمد عبد الرحيم، دار الراتب الجامعية، ط/١، لبنان، ١٩٩٩م، ومختارات من الشعر العربي، عبد الله التطاوي، دار الثقافة، ١٩٩٠م.

(٢) حكم مختارات من عيون الشعر العربي، الشيخ محمد بن صالح الشاوي، بدون طبعة، ٢٠١٢م (ص:٤٥) وينظر: ديوان المتنبي، دار بيروت (ص: ٤٨٣) والبيت من قصيدة " ملومكما يجل عن الكلام" وهي من بحر الوافر

لتفيد الآخرين في صياغة أسلوبية قادرة على إقناع الآخرين والتأثير فيهم، موظفا القيمة التعبيرية لأسلوب التعجب؛ للإثارة والتضخيم، وإظهار الأداء التعبيري لأسلوب القراءة في صورة متحركة تمتعض من المتعجب منهم، وتثير السخرية.

ومن أبياته المتداولة في الكتب قوله:

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام (١)

يساوي المعني في هذا البيت بين الهوان والموت، ويؤكد على أن التنازل عن الكرامة والعزة، والاستسلام للذل والهوان؛ يعقبه استنزاف في التخلي عن أهم ما يميز الإنسان، وهو تكريم النفس عما يعيبها، فقد قال الله تعالى " **ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر**" (٢) فلا يجوز لإنسان خلقه الله عز وجل وأحسن تصويره، واختصه بالكرامة والتفضيل على سائر المخلوقات أن يهين نفسه ويضعها في مواضع الذل والهوان، إن موهبة المتنبي الشعرية سهلت عليه الصياغة الفنية لهذا البيت بأسلوب الشرط والجواب السريع والموجز في الشطر الأول، كأنه لا يحتاج إلى تفكير، ويثبت أنه لا مجال لطرح نظريات أخرى أو بديلة سوى هذا الجواب لهذا الشرط السابق، ثم يأتي الشطر الثاني؛ ليصور نتيجة استسهال الهوان، بأن يصبح هذا الإنسان كالميت لا يؤلمه جرح؛ لأنه سيفقد أهم ما يميزه، وهو الإحساس والمشاعر، وهذه الصياغة المركزة وضعت هذا البيت في مصاف الأبيات التي تصور قيمة الذل وما يترتب عليها، وفي المقابل تؤكد قيمة حفظ النفس والكبرياء الذي يحفظ للإنسان قيمته وسط الآخرين.

---

(١) الحكمة في الشعر العربي، سراج الدين محمد، دار الراتب الجامعية، بيروت (ص: ٧٧) وينظر: ديوان المتنبي، دار بيروت (ص:١٦٤) والبيت من قصيدة " لا افتخار إلا لمن يضام" وهي من بحر الخفيف.

(٢) سورة الإسراء، (الآية: ٧٠)

اقرأ كذلك هذا البيت الشعري المتداول:

بذا قضت الأيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد (١)

نكاد نؤكد أن المعنى في هذا البيت مشهور جدا، وطرق أسماع الكثيرين، وتمثل به أكثر منهم في مواقف مشابهة، إن قدرة المتنبي على توظيف العقل في بناء الحجج وتقديم الأدلة على قناعاته؛ أهلته ليقدم مثل هذه الأبيات المشهورة التي كان لبعضها دور أكبر مما تقدمه قصيدة كاملة، فربما لا تحمل قصيدة كاملة قيمة فكرية أو معلوماتية كما هو واضح في هذا البيت الذي يرسخ فكرة الاختلاف بين البشر في معاشهم الذي قد تبدو الشدائد فيه فائدة لغيرهم، فرزق الطبيب قائم على علاج المريض وهكذا، ونقل المتنبي هذا المعنى عبر الشعر الذي يقدم المعنى في صورة أكثر قبولا وذيوعا.

– وللشافعي كذلك الكثير من الأبيات أو المقطوعات المشهورة والمتداولة في كتب المختارات الشعرية، ومن ذلك قوله:

وما أكثر الإخوان حين تعدهم ولكنهم في النائبات قليل (٢)

يقرر هذه الحقيقة بهذه المعاني المنظومة شعرا فصيحا قائما على إقناع العقل، وبناء الحجة، وتقديم الدليل، إذ جاء بأسلوب التعجب في الشطر الأول بصيغة العموم، وربطها بشرط معين "حين تعدهم" وهو بذلك يستدرج القارئ؛ ليتابع القراءة، ثم ألحقه بالشطر الثاني بأسلوبه الإنشائي؛ لينزع من القاعدة العامة تلك الحقيقة المؤلمة التي لا بد عايشها الإنسان في موقف ما من حياته، وأن يظل وحيدا لا يسانده أحد في الشدائد التي تعرض له، وعلى الرغم من معرفة القارئ بتلك الحقيقة، ولكن تقديمها بصورة شعرية موقعة على نغمات بحر الطويل تستميل النفس إلى التأثر بها.

---

(١) الحكمة في الشعر العربي، سراج الدين محمد، دار الراتب الجامعية، بيروت (ص: ٦٣) وينظر: ديوان المتنبي، دار بيروت (ص: ٣٢٠) والبيت من قصيدة أولها " عواذل ذات الخال في حواسد" وهي من بحر الطويل، ولشهرة البيت تسمى القصيدة في الديوان بأول شطر منه.

(٢) الحكمة في الشعر العربي (ص:٥٣) وينظر: ديوان الشافعي، ت: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية (ص: ١٠٥) والبيت من بحر الطويل.

وكذلك قوله:

ولا تـــرج الســـماحة مـــن بخيـــل فما في النـــار للظمـــآن مـــاء [١]

يقطع الأمل والرجاء في انتظار العطاء من البخيل، ولتأكيد ذلك يقدم الصورة الفنية في الشطر الثاني التي تظهر المعنى بجلاء، فالنار لا تبل عطش الظمآن، بل تزيده، وكذلك انتظار السماحة من البخيل لا يأتي منه عطاء بل العكس من ذلـك، وهكذا يكون للمنظوم دور كبير في قبول تلك المعاني، ومردود إيجابي على القراء، أما قوله:

مـــا حـــك جلـــدك مثـــل ظفـــرك فتـــول أنـــت جميـــع أمـــرك [٢]

فالمعنى في هذا البيت مبني على الاستفادة من قيمة المثل القديم المتداول في إعطاء نتيجة مترتبة عليه، وتظهر قدرة الشاعر في توظيف المثل والاستفادة منه.

وهكذا فإن الأبيات الشعرية المتداولة في هذا السياق هي مما ينفع الإنسان في حياته، إذ هو كائن يتعايش ويتفاعل مع مجريات الحياة، ويبحث دائما عـــن العلـــم والحكمة التي تكسبه الخبرات دون المرور بالتجارب التي قد تعرضـــه للخســـائر، وهو بذلك يكتسب الكثير من المعرفة الممتزجة بالإمتاع الفني والعقلي أيضا، وتجدر الإشارة إلى أن أبيات المتنبي المتداولة أكثر كما وكيفا من أبيات الشـــافعي؛ لأنـــه الشاعر الأكثر تجريبا وافتتانا في شعره، وهو كذلك الشاعر الذي أوقف حياته على الإبداع ونظم الشعر، وسخر موهبته الفنية لذلك، بعكس الشافعي الذي كان يتحـــرج من الشعر، وقدم منه ما يناسب شخصيته العلمية من الشعر الذي يحث على مكارم الأخلاق، ويعلم الناس قيمة الحياة الدنيا، ويدعوهم إلى التعايش وفعـــل الخيـــرات،

---

(١) الحكمة في الشعر العربي (ص: ٥٩) وينظر: ديوان الشـــافعي، ت: محمـــد عبـــد المـــنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية (ص: ٤٧) من بحر الوافر.

(٢) الحكمة في الشعر العربي (ص: ٧٧) وينظر: ديوان الإمام الشـــافعي المســـمى الجـــوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس، إعداد: محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا (ص: ١١٤) والبيت من مجزوء بحر الكامل.

فأغلب شعره توجيهي في هذه الدلالات؛ لذلك كان شعره متداولا لمضمونه الفكري مع ضعف الناحية الفنية.

أما المتنبي الشاعر الأكبر فيتصرف في فنون الشعر، ويتألق في نظمه فنيا ودلاليا، ويشغل به اهتمام القراء حتى عصرنا هذا.

٣- المحاكاة الشعرية:

نقدم هذا المصطلح؛ ليكون مناسبا لما يتم طرحه في ذلك الجانب، ويُقصد بتلك المحاكاة الشعرية قيمة أكبر من المعارضة والتناص، فالمعارضة قائمة على اتفاق القصيدتين في الموضوع والبحر الشعري والقافية، والتناص يشترط تداخل النصوص والتعالق بينها، فلا بد من وجود نص قديم في بنية نص حديث، بحيث تستطيع أن تقف على النص القديم وتتعرف عليه، وإن توسع النقاد في مفهوم التناص في الدراسات الحديثة، ورصدوا به معظم أشكال التداخل بين النصوص، إلا أن هذه فكرته الرئيسة.

أما المحاكاة الشعرية هنا فمفهومها أوسع من ذلك؛ لأنها تستوعب وظيفة المعارضة حتى مع فقد أحد شروطها، وتستوعب كذلك وظيفة التناص في صوره المختلفة، وتضيف إلى جانب ذلك التماس مع النص القديم، أو الشخصية الشاعرة، فقد تكون المحاكاة في صورة المعارضة مع قصائد أو أبيات مشهورة ومتداولة، أو تكون في صورة التناص بتنويعاته المختلفة داخل النص، أو تكون في صورة أيقونية بالاتكاء على رمز أو اسم أو نغمة شعرية، وإعادة تكرارها والبناء عليها، هذه الصور مجتمعة؛ لتنوعها، تدرج في هذه الدراسة تحت عنوان المحاكاة الشعرية.

ففي إطار المعارضة، نقف بإزاء القصيدة المشهورة للمتنبي " عن الحمى" والتي أحدثت ضجة كبيرة في مضامين الإبداع الشعري من خلال الفكرة، والتصوير الفني، والتشخيص التعبيري، والتوحد مع الألم والمرض، والتحاور معه، والتجاوب مع أعراضه؛ لتصدير صورة مفارقة للمريض الاستثنائي والمرض

هذا الأداء الشعري أعجب القارئ قديما ولا زال يجذبه ويؤثر فيه حديثا، حتى قيل عن القصيدة "**وهذه القصيدة كلها مختارة، لا يعلم لأحد في معناها مثله، والأبيات التي وصف فيها الحمى أفراد، وقد اخترع المتنبي أكثر معانيها، وسهل في ألفاظها، فجاءت مطبوعة مصنوعة، وهذا القسم من الشعر هو المطمع والمؤيس**"[١] فالابتكار والاختراع وتقديم الجديد المعجب هو منتج الشاعر المبدع الذي يملك من الموهبة ما لا يملكه غيره، فالأبيات المشهورة في وصف الحمى يرجح أنها نظمت في لحظات اندماج حقيقية وصادقة مع التجربة، فخرجت بصورة مبدعة في الفكرة والتصوير، وكذلك في التجاوب بين المفردات المختارة بعناية، وبين موسيقى النص الداخلية والخارجية، وبين إيقاع التجربة الحزين الشجي، فللقصيدة تنويعات إنشادية تقيس درجة تأثر المنشد أو الملقي لأبيات القصيدة، ففي قوله:

أبنت الدهر عندي كل بنت فكيف وصلت أنت من الزحام [٢]

هذا الخطاب المعاتب في الشطر الأول، يوظف مفردات تصنع صورة حميمية بين الشاعر ومن يخاطبها، ويقدم كذلك تنويعا في الخطاب من القوة إلى الوهن "أبنت الدهر" بمنطوق القوة والسيطرة، وبنغمة الهيمنة، يليه قوله: "عندي كل بنت" التي تشتت هذا المفهوم، وتنوع النغمة الإيقاعية، وتقف بالمتلقي عند جملة بطيئة لها إيقاع هين لين حزين، متشبع بمعاني الرجاء والانتظار ثم الاستسلام، ثم تأتي الوقفة المتأنية بين شطري البيت؛ لتفتح آفاق المتلقي على توقعات المعاني في الشطر الثاني، فيأتي قوله "فكيف وصلت أنت من الزحام" بهذا الاستفهام الوجودي ذي الطابع الفلسفي في معناه المجمل، والذي يتساءل عن كيفية وصول بعض المؤثرات التي قد تبدو ضعيفة بمقارنتها بمؤثرات أقوى منها، في وسط ارتكازي تتجمع فيه مجموعة من القوى المتصارعة، إنه مشهد لمواجهة الإنسان مع مخاوفه

---

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه، (ص:١٢١)

(٢) ديوان المتنبي، دار بيروت، ١٩٨٣م (ص: ٤٨٤) من قصيدة (ملومكما يجل عن الكلام) وهي مشهورة

وصراعاته التي يتهرب منها، ويتعجب من تأثيرها عليه، فالشطر الثاني مشحون بمعاني التعجب والاستنكار التي تتوافق مع نغمات بحر الوافر السريعة المتلاحقة، وتجلت عبقرية الشاعر في توظيف الإيقاع الشعري لبحر الوافر الذي يليق بمعاني الفرح والسعادة في معاني الشجن والحزن والألم والقلق والوحدة، بتدشين خطاب مراوغ يتلاعب بالرمز وبالإيقاع؛ ليخلق حالة من المفارقة السياقية والتركيبية فيها من الإثارة والدهشة ما ينقل النص من حالة غنائية وجدانية إلى حالة ملحمية تشرح الآم النفس بصورة درامية معبرة، وكذلك اتفق له أن يتحدث عن الحمى بقوله " أبنت الدهر" بلفظ المؤنث، وتصويرها بالصفة "بنت" ليوضح كيف يُنظر للحمى؟ وكيف يتم استقبالها؟ وأنها لا تُدفع، والاتكاء على فكرة الأنوثة "بنت" يحتاج لدراسة خاصة ليس هذا مجالها،

ولذلك كان للقصيدة شهرة واسعة وتداول كبير في تاريخ الشعر العربي القديم والحديث؛ لأنها تتناول وصف المرض/ الحمى وتأثيره على المريض، واتفق للشاعر "سراج الدين الوراق"[1] أن يعارض هذه القصيدة " **ولننظر إلى أبيات شاعرنا ولنتأمل تأثره الكبير بالمتنبي فهو يقول:**

وزائرتي وليس بها احتشام تزور ضحى وتطرق في المنام

بها عهر وليس لها عفاف عن الشيخ الكبير ولا الغلام

فزائرة المتنبي فتاة خجولة عفة في عشقها، لا تزور إلا بالليل خفرا، على عكس فتاة الوراق، فهي لا احتشام لها، لأنها عاهرة لا تخجل، تزور أيا كان وفي أي وقت تشاء...والواقع أن المتنبي عبر عن الزائرة بأسلوب أقرب إلى الحشمة على العكس من شاعرنا الذي صرح في كل شيء، وهذا يعود لفارق العصر...

---

(١) سراج الدين الوراق(٦١٥-٦٩٥ه) هو عمر بن محمد بن الحسن، ولقبه سراج الدين، شاعر مصري عاش في ظل الدولة الأيوبية، وكان يعمل وراقا.

ولا يخفى قوة سبك ونسج أبيات المتنبي عن أبيات شاعرنا"[١] فالهدف هنا هو التأكيد على أن المحاكاة الشعرية تعتمد على ملاحقة بُعد من أبعاد القصيدة المتقدمة، والاعتماد عليه مع التقابل مع بعض أفكار النص السابق، ويتضح ذلك في الحديث عن الحمى لدى الشاعر "ابن النقيب"[٢] الذي قال:

أقول لنوبة الحمى اتركيني ولا يك منك لي ما عشت أوبة

فقالت كيف يمكن ترك هذا وهل يبقى الأمير بغير نوبة [٣]

على إيقاع بحر الوافر يعيد الشاعر إنتاج التجربة الشعرية القديمة، مع أضفاء طابعه الخاص عليها باختيار حرف الروي "الباء" ولزوم ما لا يلزم في القافية؛ لتغيير النغمة المتعارف عليها عند المتنبي، وإحداث مفارقة إيقاعية بين القصيدتين، هذا مع الاعتماد على أسلوب الحوار الذي ميز النص بالطرافة خاصة مع الاستفهام في الشطر الأخير.

وهكذا حاول الشعراء مطاولة المتنبي، ولكنهم لم يتفوقون عليه، وجاءت محاولاتهم لمجاراته، والاستفادة من شهرة تجاربه وقصائده؛ ورغبة في إضافة خبراتهم الشخصية لتجربة جادة وفريدة أعجبوا بها وشغلتهم زمنا طويلا، ومحاولة أيضا لجذب القراء، على الرغم من أن المتنبي عندما يعاود تقديم تجارب سابقة يتفرد فيها ويتألق إبداعه عن السابق عليه، ويظهر ذلك بالنظر إلى قصيدة الشاعر

---

(١) سراج الدين الوراق، حياته وشعره، جمع ودراسة، رسالة ماجستير، إعداد: ميسر حميد سعيد، جامعة أم القرى، ١٩٨٢م (ص: ٣٢٢)

(٢) ابن النقيب (٦٠٦-٦٨٧ه) الحسن بن شاور الكناني المصري، الملقب بناصر الدين من شعراء الدولة الأيوبية

(٣) شعر ابن النقيب (الحسن بن شاور) جمعه: محمد بن إبراهيم الدوخي، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، العدد:٢٨، ٢٠٠٨م (ص:٣٧٤)

"عبد الصمد المعذل"[1] الذي قدم تجربته مع مرض الحمى، فنظم قصيدته التي منها قوله:

وبنـــــت المنيـــــة تنتـــــابني هـــدوا وتطرقنـــي ســـحرة [2]

إذ يتحقق بعد ذلك أن قصيدة المتنبي هي الأكثر شهرة والأكثر تداولا وتأثيرا، والأسبق إلى أذهان القراء عندما تأتي فكرة مرض الحمى على أذهانهم.

والمجال هنا لا يناقش أي القصائد أفضل وأشهر، بل يؤكـد قيمـة الـنص الإيجابي المبدع ومدى تأثيره في الشعراء وفي القراء أيضا، ويقيس بمحاكاته قيمته الفنية والتاريخية والإبداعية، وتأثيره في استيعاب القراء للـنص القـديم والـنص المحاكي له.

ولزيادة التأكيد على ذلك، نستشهد بقصيدة المتنبي عن العيد التي منها البيـت المشهور:

عيـد بأيـة حـال عـدت يـا عيـد أبما مضى أم لأمر فيك تجديـد [3]

ألقى المتنبي بظلال تشاؤمه على العيد حتى أصـبحنا لا نسـتطيع الفـرح والاستمتاع بالعيد منذ أن ألقى المتنبي لعنته عليه، فأصبح العيد تيمة حزينة في وقت ومناسبة من المفترض ألا يعزوها الحزن والقلق، فأصبح هذا المطلع/ البيـت مـن الأبيات المشهورة والمتداولة بأكثر من طريقة من طرق التداول، منها الاستشـهاد (وقد مر) ومنها المحاكاة، وهي هنا على صورتين: الصورة الأولى: محاكاة لنفس التجربة الحزينة للمتنبي، ومن ذلك:

عيـد بأيـة حـال تـأتي يـا عيـد بمثل ما مضى أمر لأمر فيك تجديد

---

(١) عبد الصمد المعذل (ت: ٢٤٠هـ) أبو القاسم عبد الصمد المعذل بن غيلان بن الحكم الأسدي، من البصرة، وهو من شعراء العصر العباسي الأول.

(٢) الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي الجرجاني، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، علـي البجاوي، مطبعة عيسى الحلبي، (ص: ١٢١)

(٣) ديوان المتنبي، دار بيروت، ١٩٨٣م (ص: ٥٠٦) والبيت من بحر البسيط.

أمـــا الأحبـــة فـــالبلاء فـــرقهم سبحانك تفعل ما تشاء وما تريد (١)

ونظيره أيضا:

يا عيد ماذا تمني الـنفس يـا عيـد وقد توالـت لمعنـاك المقاليـد (٢)

وكذلك جاء البيت التالي:

عيـد تهـل كمـا نهـواك يـا عيـد أم فيك أمر بـه للبـال تسـهيد (٣)

هذه الأبيات قائمة على المفارقة، تحاكي فكرة حضور العيد وعدم حضـور البهجة المنتظرة معه، وتسقط الحزن والألم في اليوم الذي يفترض أن يكون خاصا بالبشر والسرور، وتحتفظ بسوداوية المتنبي، وتنميها، وتفرع عليها المعاني، فهـذه اللعنة التي أسقطها المتنبي على العيد، وأخذت هذه الشهرة والتداول، قـد أفسـدت فرحة العيد في عيون الشعراء والقراء؛ لأنها صادفت الكثير من الآلام والمواجـع نقلها من واقع الصدمة إلى واقع الحدث المحقق، فقرر الواقع صدق رؤية المتنبـي السلبية للعيد، واشتهر النص، وهذا البيت منه في هذا المعنى بصورة كبيرة، حتـى لنكاد نشك أن هذه الرؤية السلبية توافق مزاج الإنسان العربي الذي أصـبح يعتـاد على الألم والحزن ويلتذ به حتى وإن لم يكن موجودا، فهو يحاول استدعاؤه، ولأقل الأسباب قد تجده يردد تيمة العيد الحزينة " عيد بأية حال عدت يا عيد" وكأنه كـان ينتظر هذا البيت؛ ليفسد عليه مناسبة إيمانية ودنيوية تستوجب السعادة، وقليل مـن حاول تجاوز هذا الأمر، وإزاحة لعنة المتنبي عن العيد، وهنا نعـرض الصـورة

---

(١) الأبيات من قصيدة للشاعر "مأمون عبد القادر" جاءت في مقال بعنوان "فرحة العيـد فـي عيـون الشعراء" خليل الجيزاوي، مجلة "middle-east on line" بتاريخ: ٢٣/ ٥/ ٢٠٢٠م.

(٢) مجلة اللغة العربية صاحبة الجلالة الالكترونية، قصيدة شعرية، كريم مرة الأسدي، ديسمبر ٢٠١٣م.

(٣) البيت للدكتور: نور الوائلي، من ديوان " الحب في زمن الكورونا" منشور في مقال بعنوان: التعالق النصي في الشعر العراقي، وليد العرفي، صحيفة المثقف الالكترونية، مايو ٢٠٢٠م. ونظير هذه الأبيات كثير لمن يريد البحث.

الثانية: التي يأتي فيها الشعر على عكس ما أنشده المتني، ويخالف طبيعة تجربته الحزينة، ويتجلى ذلك في النص الذي منه البيت التالي:

عيد على خير حال عدت يا عيد فنحن في مسمع الدنيا أناشيد (١)

فقام هنا بعكس تجربة الشاعر، وعكس المفردات، وتغيير مسار الحدث من السلبية إلى الإيجابية؛ لينشر في النفس الاستبشار والبهجة والسرور، وهو من أهداف الكتاب المشهور والمتداول الذي يحمل عنوان "لا تحزن" ولكن هيهات أن يتصدى هذا الصوت المفرد لصوت المتنبي العجيب والفريد، وما جاء على محاكاته، وهذا يفسر قيمة النص الأول ومكانته، وأسباب تداوله، وثرائه الذي يمكن الشعراء من مجاراته، أو مخالفته، والاستفادة من شهرته، وتداوله في تصدير الخطاب الجديد المحاكي له.

– وتجدر الإشارة إلى أن هذه القصيدة الأيقونية اتسع تداولها ومحاكاتها؛ لتأخذ أبعادا أقوى وأكبر مجالا في تجربة من تجارب الشعراء المحدثين للشاعر "أمل دنقل" في قصيدة له بعنوان " من مذكرات المتنبي في مصر" التي تجسد مرحلة الهزيمة التي ألمت بالعرب بعد حرب ١٩٦٧م، وجاء منها في نهايتها، قوله:

" عيد بأية حال عدت يا عيد؟
بما مضى؟ أم لأرضي فيك تهويد؟
نامت نواطير مصر نامت عن عساكرها
وحاربت بدلا منها الأناشيد"(٢)

يتخذ الشاعر هنا من المتنبي بشخصيته وموقفه وتجربته في مصر وقصيدته الذائعة الصيت قناعا يقدم من خلاله هذه القصيدة على لسانه أيضا لو عاش في مصر في تلك الفترة لاستكمل إنشاده بهذه المقاطع التي تنعي واقع العرب المثقل بالهزيمة، واستفاد "أمل دنقل" من طريقة الكتابة الجديدة للشعر الحديث، فاستخدم

---

(١) لا تحزن، عائض القرني، ط/٢٧، العبيكان، ٢٠١٦م.

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة، أمل دنقل، ط/٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٧م (ص: ١٩٠)

العلامات الكتابية والتقطيع الكتابي على سطور متوالية؛ ليقف بالقارئ عند ملامح أقوى وأوسع للنص، ومن ذلك أنه جعل الشطر الأول في سطر كامل أنهاه بعلامة الاستفهام الواضحة والمطالبة بالبحث عن نتيجة، ثم جاء السطر الثاني فيه وقفة استفهامية بعد قوله "بما مضى؟" وقوله " أم لأرضي فيك تهويد" ليعكس حالة قلقة من التوتر والألم والتردد بين أحوال مهيمنة لا يختلف ماضيها عن حاضرها، فالتجربة ومحاكاتها تزيد الواقع ألما وحسرة، وبذلك يتضح أن الشعراء المحدثين يحتاجون أحيانا لنصوص أقوى وتجارب أعمق تربط بين ماضيهم وحاضرهم، وتمثل تجاوبا بين الأصوات الشعرية وأعمالها، وتؤكد أن التجربة الأولى بثرائها هي الأقوى والأبعد أثرا.

ومن قصائد المتنبي التي اكتسبت شهرة واسعة وتداولا كبيرا، قصيدته " واحر قلباه" التي خاطب بها "سيف الدولة" وكان فيها العتاب والمدح والفخر صادق الإحساس والعاطفة، والمعاني ممزوجة بالذكاء العاطفي والعقلي للمتنبي وهي من عيون الشعر العربي، لها افتتاحية صوتية مدوية (واحر قلباه) بأسلوب الندبة والنداء الذي يظهر الحزن والألم واللوعة من خلال تضخيم المندوب وتأكيد أهميته، هذه الافتتاحية التي يطغى فيها هذا الصوت الحزين ويملأ الأسماع دويا متألما أصبحت من الاستعمالات الرسمية للتعبير عن الألم بعد أن أكسبها المتنبي هذا الإيحاء القوي، الذي كان مناسبا؛ ليدفع القارئ إلى معرفة أسباب هذا التأوه الحزين، فكأن هذه الجملة بمثابة إعلان ترويجي لحادثة مهمة، يكفي أن يتخيل القارئ مشهد المتنبي وهو يدخل على سيف الدولة، ويصرخ بأعلى صوته أو بصوت حزين متقطع " واحر قلباه" ليعلم عظم الأمر الذي أوصله إلى هذه الحالة، ويدفعه الفضول لمعرفة السبب؛ ليظهر أن هذا القلب المتألم الحزين يعاني من تجاهل وبرود أحبابه، ثم يتابع القارئ تفاصيل هذه المفارقة بقراءة القصيدة التي تتابع أبياتها في قوة وفخامة حتى نهايتها، والقصيدة منها البيت المشهور، الذي كان سببا في قتل صاحبه:

الخيـــل والليـــل والبيـــداء تعرفنـــي والسيف والرمح والقرطاس والقلم [١]

يتردد هذا البيت على ألسنة الكبار والصغار أيضا في مواقع الفخر والاعتزاز والقوة، ويثبت مدى قوة وتأثير المتنبي وشعره في القـــراء الـــذين أعجبـــوا بهـــذه القصيدة، وفي الشعراء الذين حاولوا محاكاتها والاستفادة من ألق القصـــيدة القـــديم والاستعانة به، ومن ذلك تجربة "أسامة بن منقذ"[٢] " **ولكثرة ما اطلع "أسامة" على الشعر القديم، كان يضمنه بعض قصائده... وليس فيما فعل أسامة سوى التضمين الذي تراه في قوله:**

وأنت أعدل مـــن يشـــكي لـــه، ولـــه شكية أنت فيهـــا الخصـــم والحكـــم

ومـــــا ظننتـــــك حـــــق معرفتـــــي إن المعارف في أهـــل النهـــى ذمـــم

وفي هذه الأبيات تضمين من قصيدة " المتنبي" (واحر قلباه)" [٣] وتجاوز أبداع المتنبي وشعره حدود المكان والزمان، فانتقلت قصائده من المشرق إلى بـــلاد الأندلس، وظهرت مؤثرة في تجارب أشهر شعراء الأندلس، فهذا " ابن زيـــدون"[٤] يعارض قصيدة المتنبي " بم التعلل" بقصيدته التي مطلعها:

هل تـــذكرون غريبـــا عـــاده شـــجن من ذكركم وجفا أجفانه الوســـن [٥]

---

(١) ديوان المتنبي، دار بيروت، ١٩٨٣م (ص: ٣٣٢) والبيت من بحر البسيط

(٢) أبو المظفر أسامة بن مرشد الكناني الكلبي الشيزري (٤٨٨-٥٨٤ه) أمير وفارس من بني منقذ، وشاعر وأديب ومؤرخ.

(٣) مجلة الرسالة، مقال: أسامة بن منقذ وشعره، أحمد بدوي، العدد/٨٨٥، ١٩٥٠م، وينظـــر الأبيات: ديوان أسامة بن منقذ، حققه: أحمد أحمد بدوي، حامد عبد المجيـــد، ط/ ٢، عـــالم الكتب، ١٩٨٣م (ص:١٩٦)

(٤) أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون المخزومي (٣٩٤-٤٦٣ه) كاتب وشاعر ووزير من وزراء قرطبة ببلاد الأندلس.

(٥) صور من المعارضات في الشعر، إيمان السيد الجمل، ط/ ١، عالم الكتب الحـــديث، الأردن، ٢٠١٤م (ص:٣٩٦)

كما عارض الشاعر" ابن دراج القسطلي"[١] المتنبي في ثلاث قصائد، كان من ضمنها قصيدته المشهورة " على قدر أهل العزم تأتي العزائم" التي عارضها بقصيدته التي مطلعها:

لعل سنا البرق الذي أنا شائم يهيم من الدنيا بمن أنا هائم [٢]

وهكذا كان شعر المتنبي معينا خصبا للشعراء في العصور القديمة وفي العصر الحديث كذلك، إذ استمروا يستلهمون نماذجه العالية والفريدة في تجاربهم الجديدة، ومن ذلك " **وقد عمد الهمداني في قصيدته " المجد مجدك" إلى معارضة ثلاث قصائد للمتنبي الأولى كان مدح بها سيف الدولة الحمداني وفيها يقول " المجد عوفي إذ عوفيت والكرم..." والقصيدة الثانية "واحر قلباه"... والثالثة مطلعها "عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم"... ولا شك في أن هذه القصائد كانت معينا ثرا للهمداني، غير أن الأولى، كانت على قصرها أقرب إليه في كثير من المعاني والدلالات والغرض... فهذه الصفات التي تجسدت في المتنبي وممدوحه هي التي جعلت الشاعر الهمداني يتكئ عليها في قصيدته (المجد مجدك) ودعنا نقتطع أبياتا منها:**

المجد مجدك أنت السيف والقلم والنصر نصرك أنت الخير والكرم [٣]

ليقف القارئ على مدى اتساع تأثير شعر المتنبي الذي تجاوز الحدود المكانية والزمانية في الشعراء [٤] وفي القراء، الشعراء الذين يحاولون مطاولته رغبة في

---

(١) ابن دراج القسطلي (٣٤٧-٤٢١ه) كاتب وشاعر من شعراء الأندلس، قال عنه الثعالبي: "هو بالصقع الأندلسي، كالمتنبي في صقع الشام" وهذا يظهر تأثره بالمتنبي، وسيره على خطاه.

(٢) ينظر: صور من المعارضات في الشعر، إيمان السيد، عالم الكتب (ص: ٣٥١)

(٣) أثر المتنبي في شعر اليمن الحديث، فضل ناصر مكوع، دار المنهل، ٢٠١١م (ص: ٦١-٦٢) والشاعر الدكتور أحمد علي الهمداني المولود عام ١٩٥١م، من شعراء اليمن، شاعر وناقد ومترجم وباحث أكاديمي.

(٤) ينظر أيضا: محاكاة قصيدة " واحر قلباه" قصيدة "بعض دمي" للشاعر محمد عبد الحليم عبد الله، شبكة الفصيح الالكترونية، وانظر: تشطير قصيدة " واحر قلباه" قدمتها: الهاشمية: ياسمين الشام، منشورة في منتديات الثقافة الالكترونية، وإن كانت بعض هذا القصائد متواضعة فنيا؛ إلا أنها تجربة جديرة بإظهار قيمة المتنبي وشعره.

الوصول إلى ما وصل إليه من الشهرة والتكريم والخلود، والقراء الذين ينفث سحره الفني عليهم ويتجاوبون معه ويبحثون عن شعره، ويفضلونه عن غيره من الشعراء، فهو صاحب بصمة قوية في عالم الشعر العربي [١].

– ولا نكاد بهذا البحث المتواضع نقف على نماذج توضح أثرا لشعر الشافعي في مجال المحاكاة الشعرية، إلا ما جاء في سياق خطابي، يحاكي الأبيات التالية:

تموت الأسد في الغابات جوعا ولحم الضأن تأكله الكلاب

وعبد قد ينام على حرير وذو نسب مفارشه التراب [٢]

يقال إن الرئيس العراقي الراحل " صدام حسين" استلهم هذه الأبيات في واقعه محاكمته المشهورة، وبنى عليها قصيدة مشهورة ومتداولة يتحدث فيها عن نفسه [٣]

وتجدر الإشارة إلى أن البحث ليس بصدد الموازنة بين الشاعرين، فلا مجال لها، وإنما يهدف إلى استكشاف صور التداول ورصد أنماط المتداولين، والوقوف على أسباب التداول التي تجعل مجموعة من الأبيات تتصدر المشهد الثقافي دون غيرها، وذلك قد يرجع إلى عمق التجربة، وأصالتها، وشعبيتها، وارتباطها بالنفس، وطموحها، وآلامها، ورصدها لواقع أليم، وإخراجها من وسط معقد يصعب تقليده، هذا بالإضافة إلى إمكانية طرح فرضية مفادها: " تأثير المتنبي" هذه الفرضية إذا ثبتت صحتها من خلال هذا الدراسة تجعل لشعر المتنبي تأثيرا أقوى من غيره من الشعراء، وتجعله الشاعر المبدع الذي لا يُبارى، والمحاكاة الشعرية تُبنى على ما لصق بالذاكرة من تجارب وأشعار، وموسيقى مؤثرة، وإنشاد مترنم، ويبدو أن تأثير المتنبي على الذاكرة العربية والوجدان العربي تأثير كبير وملهم، إذ له تأثيرات لا يمكن إنكارها أو تجاهلها.

---

(١) لمن يريد المزيد من أثر المتنبي في الدراسات النقدية، على اعتبار أنه يقدم الظاهرة التي تأخذ حيزا من الشهرة والانتشار وتحظى بالاهتمام والتقدير، ثم يأتي دور النقد ليبحث عن أسباب ذلك، فليراجع: أثر المتنبي في شعر اليمن الحديث، وقناع المتنبي في الشعر العربي، لأن هذا البحث يركز على الأكثر تداولا من شعر المتنبي.

(٢) ديوان الشافعي، ت: محمد عبد المنعم خفاجي (٥٠) والبيتان من بحر الوافر

(٣) القصيدة: لاتأسفن على غدر الزمان * لطالما رقصت على جثث الأسود كلابا، وهذا أمر غير مؤكد، ويحتاج لبحث دقيق.

٢- التداول النقدي: ويقصد به رصد حركة الدراسات النقدية المتخصصة حول شعر المتنبي والشافعي كما وكيفا وتنوعا، وأثر ذلك في شهرة الشاعرين، وتجدر الإشارة إلى أن محور هذه الدراسة يركز على القصائد والأبيات الأكثر شهرة، بينما تهتم الدراسات النقدية بدراسة الظاهرة الشعرية، أو فنون الشعر وأغراضه أو بعدا من أبعاده، أو غير ذلك؛ لتصل إلى استخلاص النتائج، وهذا لا يمنع أنها مؤشر قوي يُظهر لماذا تم اختيار الشاعرين للدراسة، كما تكشف عن مدى اهتمام النقاد بشعرهما الذي شغل الجمهور زمنا طويلا، والشعر المتداول مناط الدراسة مدرج ضمن بعض هذه الدراسات النقدية أيضا، وبالنظر إلى مجمل هذه الدراسات النقدية نصل إلى نتيجة مهمة هي: حضور المتنبي الشاعر، ووجود الشافعي العالم الفقيه.

وتفصيل ذلك فيما يلي:

- يحظى شعر المتنبي وشخصيته الشعرية بموهبته الإبداعية باهتمام واسع من النقاد وغيره في محيط الدراسات النقدية والأدبية بعدد يتجاوز المئات من الدراسات والرسائل العلمية المتخصصة والمتنوعة، فركزت هذه الدراسات على الشاعر وشعره الذي شغل به الناس، وعلى جماليات هذا الشعر الذي يكشف عن عبقرية فريدة يصعب تكرارها أو تقليدها.

-تتعدد الأبعاد الجمالية النسقية والأبعاد السياقية التي من خلالها يتم دراسة شعر المتنبي، ففي إطار الدراسات العامة حول شعره نجدها متعددة منها: دراسات أدبية ونقدية [١] ودراسات بلاغية [٢] ودراسات نحوية [٣] ودراسات أصولية في علم

---

(١) ينظر على سبيل المثال وليس الحصر: الأنساق الثقافية في شعر المتنبي، والحماسة في شعر أبي الطيب المتنبي، وصورة المعركة وعدتها في شعر أبي الطيب المتنبي، والآخر في شعر المتنبي، وثنائية اليأس والأمل في شعر المتنبي، وجمال الأسلوب في شعر المتنبي، والتناص في شعر أبي الطيب المتنبي، وغيرها كثير جدا

(٢) ينظر على سبيل المثال: حجاجية الاستعارة في الشعر العربي، ديوان المتنبي أنموذجا، والبديع في شعر المتنبي، وشعر المتنبي في البحث البلاغي، وغيرها...

(٣) ينظر: "إلا" في شعر المتنبي استعمالها ومعانيها، والحذف في شعر المتنبي، والعدول بالتقديم والتأخير في شعر المتنبي، واسم التفضيل ومصاحباته في شعر المتنبي، وغيرها...

اللغة [١] ودراسات تربوية [٢] وهناك دراسات حول آراء النقاد في شعر المتنبي[٣] حتى صورة المتنبي عند غير العرب تمت دراستها ومناقشتها أيضا [٤] كما توصل أحدهم لعمل مخططا للأماكن والبلاد في شعر المتنبي [٥] مع التأكيد على أن الدراسات النقدية كانت واسعة وعميقة وكثيرة جدا لم تترك ما يمت للمتنبي وشعره بصلة إلا كان لها رصد وتحليل ونتائج [٦] حتى صورة المتنبي في شعر الآخرين قدمت حولها دراسات نقدية [٧] وتنوع هذا الدرس إن دل فإنما يدل على شخصية شاعرة فريدة التكوين، عبقرية الإبداع لم تتكرر في تاريخ الشعر العربي، حُقت لنماذج شعره أن تكون متداولة ومؤثرة في القراء حتى وقت الناس هذا.

– وإذا تركنا الدراسة العامة لشعره، وتوقفنا عند بعض قصائده المشهورة المدرجة ضمن إطار هذه الدراسة، نقف على بعض الدراسات حول قصيدة "الحمى"[٨] وكذلك قصيدته التي ذكر فيها "العيد" [٩] كما نالت قصيدة " واحر قلباه"

---

(١) ينظر: دراسة صوتية ودلالية في شعر المتنبي، ومعجم ألفاظ الذوات وأحوال النفس في شعر المتنبي، وغيرها...

(٢) ينظر: القيم التربوية في شعر المتنبي

(٣) منها: الوساطة بين المتنبي وخصومه، ومنهج الثعالبي في شعر المتنبي، والقضايا النقدية والبلاغية في المصنفات التراثية حول المتنبي.

(٤) ينظر: صورة المتنبي في عيون الاستشراق.

(٥) ينظر: أطلس المتنبي

(٦) ينظر: دلالة الألوان في شعر المتنبي، والبكاء والدمع في شعر المتنبي، وخطاب الموت في شعر المتنبي، والنرجسية وجنون العظمة في شعر المتنبي.

(٧) ينظر: صورة المتنبي وتجلياتها في الشعر العربي.

(٨) ينظر: قصيدة "وصف الحمى" لأبي الطيب المتنبي دراسة أسلوبية، وأثر الروابط اللفظية في النصي في قصيدة "الحمى" للمتنبي، وشعر المتنبي تحليلا فنيا، قصيدة "الحمى" أنموذجا.

(٩) ينظر: حجاجية الوجوه الأسلوبية في قصيدة " عيد بأية حال عدت يا عيد" لأبي الطيب المتنبي، وقراءة أسلوبية في قصيدة" عيد" للمتنبي، وودائع المعاني في خبايا المباني قراءة أخرى لقصيدة المتنبي "عيد بأية حال عدت يا عيد"، والبنية اللغوية في دالية المتنبي.

اهتمام بعض الدراسات [١] أما قصيدة " على قدر أهل العزم" فكان لها نصيب من هذه الدراسات أيضا [٢] ومن خلال هذه الدراسات نقرر أن الدالية والميميتان من أشهر قصائد المتنبي، وفيها الأبيات الأكثر تداولا له، وكانوا محط اهتمام الدارسين عبر تاريخ الأدب العربي، فما تمت الإشارة إليه هي أمثلة فقط للاستشهاد، وليس الحصر، فالحصر غير ممكن في هذا السياق، وهذا إن دل فإنما يدل على أن شعر المتنبي أسمع القاصي والداني، وفاق شعر غيره من الشعراء، وأثر في وجدان القراء بتيمات لا يمكن نسيانها، أو تخطيها، وبذلك حظي شعره بما يمكن أن نسميه "متلازمة الخلود الأدبي" ونرصد المسارات التي يحفرها الشعر المؤثر حتى يصبح خالدا، وهي: التأثير+ الشهرة+ المحاكاة+ الدراسة/ الاستنتاج، وكل شاعر مر بهذه المراحل مع استيفاء كل مرحلة لحقها من الإحالات والنتائج، يُحكم له بالبراعة والفرادة، ويُكتب له ولشعره الخلود في تاريخ الشعر العربي.

– **أما شعر الشافعي**، فله طابع خاص إذ يدور أغلبه حول الحكمة والأخلاق والحفاظ على المجتمع، فجاءت أغلب الدراسات العامة حول شعره في هذا الإطار[٣] وهذا هو المجال الأكبر لدراسة شعره، حتى إن بعض الدراسات تحمل نفس العنوان تقريبا؛ لأنه الاتجاه الأشهر لشعره، إذ كان يهدف من شعره الالتزام بقضايا المجتمع والحث على الأخلاق الفاضلة، فهو شعر يخاطب شريحة معينة من القراء، وهي الشريحة الواسعة التي تهتم بما له مرجعية أخلاقية وإسلامية.

---

(١) ينظر: "واحر قلباه" لأبي الطيب المتنبي دراسة تحليلية، وقصيدة المتنبي " واحر قلباه" دراسة نفسية.

(٢) ينظر: قصيدة "الحدث الحمراء" للمتنبي الرؤيا والتشكيل، وتحديد المعنى الأم وأثره في تذوق ميمية المتنبي " على قدر أهل العزم" وقصيدة المتنبي " على قدر أهل العزم" نقد وتحليل.

(٣) ينظر: الحكمة والموعظة في شعر الشافعي، التوجهات الأخلاقية في شعر الإمام الشافعي، الحكمة في شعر الشافعي، القيم التربوية في شعر الإمام الشافعي، الأعراف الاجتماعية في شعر الإمام الشافعي، الحكمة في شعر الإمام الشافعي دراسة فنية، القيم التربوية المتضمنة في شعر الإمام الشافعي، القيم الجمالية والأخلاقية والإسلامية في شعر الإمام الشافعي

كما أن هناك أبعادا أخرى لدراسة شعر الشافعي من الناحية البلاغية واللغوية[١] هذا إلى جانب دراسة عامة حول أدب الشافعي [٢] ولأن أغلب شعر الشافعي مقطوعات شعرية فيصعب دراسة قصائده منفردة، ومع ذلك فهناك بعض الدراسات حول قصيدته المشهورة المختارة من عينة هذه الدراسة " دع الأيام تفعل ما تشاء"[٣] وبذلك كتب لشعر الشافعي الخلود؛ لمضمون شعره، ومخاطبته العامة، وهذا الخلود مصاحب ومبني على الشخصية العلمية والفقهية للشافعي التي كان لها أثر كبير في شهرته وتداول شعره الذي لم يكن يهدف إلى تجويده والمنافسة به في عالم الشعر، فالخلود هنا ازدواجي الوصف: "عالم فقيه +شعره وتأثيره"[٤] وهو نمط من الخلود مرتبط بتأثير هذا الشعر أكثر من تحقيقه في المسارات الأخرى المقترحة للخلود الأدبي.

– إذن هذا التداول النقدي يرصد نمطا معينا من القراء المنتجين الذين يمتلكون القدرة على تلقي الشعر، وتقديم خطاب نقدي أو علمي حوله يقف على أسراره، ويجلي قيمته الفنية والاجتماعية، فتداول شعر المتنبي والشافعي استقطب معظم أنماط القراء والمتلقين للشعر المهتمين به والهواة له، وهؤلاء القراء يتلقون هذا الشعر بنظرات وتجارب مختلفة تثقل هذا الشعر بخبرات وتأملات تزيد قيمته، وترفع من درجته، وتجدد حيويته.

---

(١) ينظر: المحسنات في شعر الشافعي، وقراءة التشبيه الضمني في ديوان الإمام الشافعي، والتشبيه في شعر الإمام الشافعي وأثره في مدلول المعنى، والأمر ودلالته في ديوان الإمام الشافعي، والتقديم والتأخير في شعر الإمام الشافعي، وظاهرة التعليل في شعر الإمام الشافعي.

(٢) ينظر: الدراسات حول أدب الإمام الشافعي

(٣) ينظر: شعر " دع الأيام" في ديوان الإمام الشافعي دراسة تحليلية سيميائية

(٤) للتأكيد على دور شخصيته في شهرة شعره الرجوع إلى الدراسات السابقة حول شعره والتي تصدر شعره باعتباره "الإمام" وليس الشاعر، فالدراسات السابقة كلها نصت في عنوانها على هذه الصفة يتبعها الاسم " الإمام الشافعي" ولم نقف على دراسة خالية من هذه الصفة، أو تدرس شعره باعتبار أنه لشاعر وتنص على ذلك في العنوان.

٣- التداول الرقمي: ويهتم برصد أشكال التداول الشعري الذي يتم بصورة تفاعلية عبر الشاشات، والمنصات الإلكترونية، والتي تتحول فيها النصوص الأدبية المقروءة والمتداولة يدويا إلى نصوص متداولة بامتدادات مختلفة عبر شاشات الأجهزة الإلكترونية، إن تطور التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي له دور كبير في نقل العلم من الصورة المادية المكتوبة والمطبوعة إلى محتوى رقمي يمكن قراءته على الأجهزة الالكترونية مثل الهواتف الذكية والأجهزة اللوحية والقارئ الإلكتروني، ويوفر ذلك الكتاب أو النصوص في أي وقت كما أنه يكون متاحا للقراءة في كل مكان حتى في المواصلات العامة.

وبذلك نحن في عصر جديد/ العصر الرقمي الذي يتطور بواسطة التطور التكنولوجي، ويقتحم مجالات الحياة المختلفة، ومنها النشر الإلكتروني، وصناعة المحتوى الشعري بطريقة تناسب طريقة عرضها على تلك الوسائط المتعددة، بحيث تجعل القراءة مفيدة ومتاحة، وتجمع كذلك بين المتعة والتفاعل، وبالملاحظة كان للشعر العربي القديم والحديث مجال واسع الانتشار على منصات مختلفة بصور متنوعة تجذب اهتمام القراء؛ لأنها أصبحت تقدم بصورة جديدة وماتعة وجذابة، وكان لشعر المتنبي والشافعي حضور كبير وفاعل في هذا الحقل الرقمي الذي من الممكن أن يكون مستقبل النشر والتداول في العالم.

ويحظى هذا الشعر بإيجاب وقبول لدى القراء منذ سنوات مضت، ويهتم البعض بإعادة تقديم هذا الشعر، وتقريبه من القراء الذين يستخدمون هذه المنصات والمواقع والصفحات الالكترونية بصور تناسب العصر الحديث، فيتم تداوله بأكثر من صورة، منها: التداول الرقمي التدويني، والتداول الرقمي المرئي، والتداول الرقمي الصوتي، وإليك توضيح ذلك...

١- التداول الرقمي التدويني/ التفاعلي: يتم ذلك النوع من التداول عبر المواقع المختصة بنشر الشعر العربي والصفحات الإلكترونية، وتسمح هذه المواقع بقراءة النصوص، كما تسمح بالتعليق عليها، ومشاركتها مع الآخرين، وتقوم فكرة هذا النوع من التداول على جمع وتدوين الشعر في موقع معين يسهل الرجوع إليه

والاقتباس منه ومشاركته والتفاعل معه، فمن خلال استخدام موقع معين يتم إحصاء عدد مرات الدخول، وأسماء أشهر الشعراء الذين يتم البحث عن نتاجهم، وترشيح أشهر القصائد التي يتم الرجوع إليها.

وتقوم فكرة المدونة الشعرية أو الموقع المختص بذلك على أساس العرض والطلب، عرض الشعر، وطلب القراء له، بحيث لا يضطر القارئ إلى إطالة البحث عما يريد، مع إمكانية العثور على ما يريد في موقع واحد، والكثير من هذه المواقع موثقة لها أصول معروفة، بعضها يتبع جهات رسمية، وبعضها لشخصيات مهتمة بالمجال الشعري ومعروفة بذلك.

وهذه المواقع/ المدونات أشبه بفكرة الأسواق الشعرية القديمة التي كان يعرض فيها الشعر، ويتم النظر فيه، ولكن بطريقة محدثة تناسب وسائل العصر الحديث، ومن أشهر هذه المنصات:

١- **موقع (الديوان، موسوعة الشعر العربي** [(١)]) وبإلقاء نظرة عامة داخل الموقع، نلاحظ بعض المؤشرات التي يمكن إعادة قراءتها وتقييمها، منها:

- قائمة الشعراء المميزين (١٤) شاعرا، منهم (١٢) شاعرا من عصور الشعر القديمة، والقائمة غير مرتبة، ويتم الترتيب بالنظر إلى عدد المتابعين لكل شاعر، ويحتل المتنبي في ذلك المرتبة الأولى من دون منازع، والشافعي كذلك في المرتبة الثانية، وهذا يؤكد أن أشعارهما الأكثر تداولا، ولذلك جاءت هذه الدراسة حول هذه الظاهرة.

- على الرغم من أن عدد قصائد شعر الشافعي أقل بكثير من عدد قصائد شعر المتنبي في الموقع وفي الواقع أيضا، فشعره أقل كما وكيفا عن غيره، إلا أن حضوره يدل على تأثيره وتأثير شعره وتداوله وتفاعل القراء معه.

---

(١) مؤسسة موسوعة الديوان، لها سجل تجاري، المقر الرئيسي المملكة العربية السعودية، تم الإنشاء في عام ٢٠١٣م، ويضم هذا الموقع (١١٧٥٩٤) قصيدة لـ (١٣٧٢) شاعرا وشاعرة، وهذا العدد يزيد مع الإضافة والتحديث، وهو موقع، وتطبيق يثبت على جهاز الهاتف أو الحاسوب، وتم أخذ الإحصائية بتاريخ:١٩/ ديسمبر ٢٠٢٣م.

– التأكيد على تصدر المتنبي المشهد بأكثر عدد من المتابعين، والاقتباسات، يثبت أن المتنبي ظاهرة شعرية فريدة، وأن شعره حي يتجدد مع مرور الزمن، وأن لزاما على النقاد دراسة تلك الظاهرة، والوقوف على أسبابها؛ لتنير الطريق لشعراء العصر الحديث؛ للإفادة منها، ودعما للتراث الشعري القديم، ولشعرائه المبدعين الذين يصعب أن يتكرر وجودهم، وإحياء للشعر العربي من منابعه الأصيلة؛ لتتجدد به حياة الشعر الحديث.

٢– وهناك موقع آخر يُتداول فيه الشعر، **وهو موقع (بوابة الشعراء)** [١] وهو موقع جيد وجدير بالاهتمام، إذ يقدم إحصائية لأشهر الشعراء، وأكثر القصائد تداولا وقراءة للشاعر، ثم يقدم إحصائية بعدد مرات القراءة لكل قصيدة، وعدد

(١) موسوعة أدبية عمانية، أسسها: حمد الحجري، ومعه مجموعة من الأدباء والشعراء، عام ٢٠٠٥م، بها (٢١٨٧٧٢) من القصائد، لعدد (٤٣٥٥) من الشعراء، متوسط عدد الزوار في اليوم الواحد للموقع أكثر من (٩٠٠٠) زائر. وتم أخذ الإحصائيات من الموقع بتاريخ: ٤/ فبراير ٢٠٢٤م.

المعجبين بها، وإذا نظرنا لشعر المتنبي نجده يأتي في المرتبة الأولى ومن بعده "أبي نواس" بفارق غير قليل في عدد المشاهدات، ومجمل الأعمال المدونة في الموقع، المتنبي (٤٢٢٧٢ مشاهدة) و (أبو نواس: ٣٤٩٩٢ مشاهدة) وتصنيف الموقع للأعلى مشاهدة من قصائده على النحو التالي: قصيدة "على قدر أهل العزم" (٦٠٦٨٢ مشاهدة) الأعلى في القصائد، والبيت المشهور منها: "الخيل والليل والبيداء تعرفني" يحظى بالأعلى مشاهدة بين الأبيات الشعرية (١٠٧٩٦٣ مشاهدة) ثم تأتي قصيدة "بم التعلل لا أهل ولا وطن" في المرتبة الثانية (٣٥٠٢٥ مشاهدة) يليها قصيدة "واحر قلباه" (٢٢٣١٣ مشاهدة).

– **أما شعر الشافعي**، فيقدم الموقع إحصاء يوضح مدى تداول قصائده، ويقيس شهرتها لدى القراء، والقصائد الثلاث الأكثر مشاهدة للشافعي في الموقع: قصيدة "زن من وزنك بما وزنك" (٧٤٦١٧ مشاهدة) وقصيدة "وعين الرضا عن كل عيب كليلة" (٦٥٣٣٢ مشاهدة) ثم قصيدة "الناس للناس ما دام الوفاء بهم" (٣١٦٧٤مشاهدة) وهي من أكثر القصائد المتداولة بين القراء. وهذا يدل على مصداقية الموقع وشفافيته، وتتمحور مضامين القصائد حول الحكمة العميقة من الدنيا، والإرشادات التي تنفع الناس في تعاملهم مع الآخرين، والناس في كل زمان ومكان دائما في حاجة إلى من يذكرهم ويرشدهم، وينفث في أرواحهم السكينة والطمأنينة بمثل هذه المعاني القيمة، ففي قوله:

دع الأيام تفعل ما تشاء وطب نفسا إذا حم القضاء [1]

هي دعوة واضحة للاستسلام والرضا بالقضاء والقدر، وتجاوز فكرة التصادم معه؛ لأنه واقع لا محالة، وجاء الخطاب الشعري فيه على صيغة فعل الأمر الدال على التوجيه والإرشاد من منطلق الاستعلاء والخصوصية التي سمحت للشاعر أن يقدم مثل هذا الخطاب من قبل إشفاقه على أحوال الناس ورغبته في محاولة ترسم الطريق الذي ينفعهم في الدنيا، واكتسب الشاعر قيمة دينية ومكانة كبيرة لدى

(١) ديوان الشافعي، الجوهر النفيس (ص:١٠) والبيت من بحر الوافر

القراء، وهذا ناتج عن تأثير شخصيته العلمية، التي جعلته يتصدى للنصح والإرشاد دون تردد أو تخوف من تقديم هذه الأوامر المباشرة التي ينفر منها المخاطب الذي يميل لقبول التوجيه غير المباشر، ويصطدم مع التوجيه المباشر، ولكن القارئ يثق في بعد نظرة الشافعي وصدق نواياه، وغالبا ما يرى في نفسه الضعف البشري الذي قد يجعله يضجر أو يسأم من بعض الأمور، فيستسلم تلقائيا لمثل هذا الخطاب ثقة في صاحبه، وإعجابا بمعانيه وجمالياته، وهكذا تمثل هذه الصورة من التداول التدويني/ التفاعلي مستقبل الشعر القديم والحديث، وعنها تتفرع صور التداول الرقمي الأخرى، ويمكن تطويرها، وتوثيق الشعر فيها بطريقة تمكن من العمل عليه، وليس فقط قراءته، وإسناد مهمتها إلى متخصصين يستطيعون توثيق الشعر وتحديث الموقع والبيانات والمعلومات الواردة فيه بما يخدم البحث العلمي بجدية واحترافية.

٢- **التداول الرقمي المرئي/ المصور:** هو شكل من أشكال تداول الشعر يتم بصورة رقمية عبر المنصات ووسائل التواصل الإلكترونية، وهو عبارة عن وضع أبيات أو قصائد من الشعر في إطار فارغ أو مضاف إليه بعض المؤثرات البصرية المتوافقة مع هذا الشعر، وبمعنى أقرب: وضع الشعر في صورة أو شكل يتجاوب مع مضمونه ويجدده، ويقربه من القراء، ويعتمد في التداول على القراءة بعد التأني والنظر إليه، وربط الصورة بالنص المكتوب؛ لذا فهو مرئي، يعتمد على الصورة كوسيط لتداول الشعر؛ ليضفي على النص ثراء وخصوصية، ودلالات إضافية، ويتم تداول الأبيات والقصائد المشهورة بهذا النمط المرئي المصور في صورة بطاقات شعرية تهدف إلى إيصال فكرة أو تأكيد قيمة، وهي بذلك مصممة؛ لأهداف خاصة تستهدف جمهورا يبحث عن الرسائل الموجهة إليه، ويتلقاها بشغف، وهي نوعان: نوع خال من التأثيرات البصرية، ونوع يعتمد على التأثيرات البصرية.

ومن هذه الصور المتداولة لأشعار المتنبي من النوع الخالي من التأثيرات البصرية الصور التالية [١]:

(١) الأبيات في الصور على الترتيب من ديوان المتنبي، دار بيروت (ص: ٤٥٤، ٣٣٢، ٣٨٥)

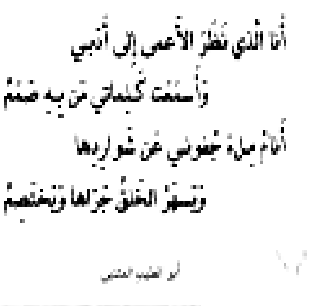

كل بطاقة/ صورة بها بيت أو بيتان من الشعر مصممة لهدف معين، أن تقدم رسالة خاصة للجمهور الذي ينظر لهذه البطاقات كأنها صممت من أجله، فيتحفز للتعرف على مضمونها، والتجاوب مع خطابها، وكتابة اسم الشاعر في نهاية البطاقة/ الصورة، توثيق للشعر، وتنبيه على اسم المرسل؛ ليعرف القارئ/ المرسل إليه قيمة هذه الرسالة.

ومن التداول المصحوب بإضافات تأثيرية، الشكل التالي:

يرفق المعد لهذه الصورة بعض التأثيرات البصرية التي تجد قبولا لدى الجمهور؛ لأنها تخاطب مجمل حواسه، وتنجح في جذب انتباهه، وتحريك خياله، واشتركت الصور الأربعة في أنها اتكأت على صورة الفرس/ الخيل، وهو أول الموضوعين على قائمة المتنبي المتنوعة والمثيرة للإعجاب، وهذا الفرس وضع بصورة متحركة لإثارة الدهشة، واشتركت الصور الثلاث في ضم مؤثرات بصرية مرتبطة بالنص، وهي: الخيل، والليل وهو ناتج عن اللون الأسود في الصور، أو التظليل الذي يقدم نفس الرسالة، والبيداء/ الصحراء يمثلها هذا الفراغ في كل صورة واللون الأصفر في الصورة الأخيرة، وتنوعت طريقة كتابة البيت الشعري، وتنوع الخط وحجمه؛ لتخرج الصورة بشكل درامي يحرك الأحداث داخل النص، وبذلك ينشغل القارئ بفكرة المواءمة بين النص والصورة، ويقف على المعاني بطريقة أكثر قبولا للجمهور الذي يميل إلى التلقي البصري، وبذلك تكون الصورة أوفت بالشطر الأول من البيت، ولكن لا توجد إضافة تشير للشطر الثاني من البيت، وهو أمر مخل بفكرة الصورة، وربما شهرة البيت والشطر الأول منه هو المحفز لتضمينه بالمؤثرات البصرية، حتى لا تزيد الإشارات والإحالات في الصورة وتظل بسيطة، وتفتح مجالا للقارئ بتخيل المفقود(١).

ومنها كذلك هذا البيت المشهور، الذي توضحه الصورة التالية (٢):

(١) والبيت في الصور من ديوان المتنبي، دار بيروت (ص: ٣٣٢)

(٢) البيت في الصورة من ديوان المتنبي، دار بيروت(ص:٤١٤)

في صورة معبرة تصف الأبعاد الدلالية في البيت تأتي صورة اليد التي تستخدم القلم للكتابة؛ لتعبر عن قيمة الرأي الذي يمثل إليه بما سيكتب بواسطة القلم، وتم استخدام قلم قديم ليناسب زمن البيت الشعري، ويحاكي البيئة التي أنتج فيها، وصورة اليد التي تكتب من غير صورة شخص معروف أو محدد، إشارة إلى مصداقية البيت، وانتقال هذه القاعدة التي قدمها المتنبي من الذاتية إلى الإنسانية العامة التي تصدق على الكثيرين غيره، وهذا التأني والهدوء المسيطر على الصورة فيما يخطه القلم إشارة إلى ضرورة التفكير في هذا الرأي الذي يسبق الشجاعة ويقدم عليها؛ لأنه ربما يكون قادرا على دفع فتنة أو حل أزمة إذا جاء عقلانيا منصفا، وأشارت الصورة إلى الرأي فقط دون غيره؛ لأنه المقدم على الشجاعة في هذا السياق، ولأنه الغاية التي يسعى إليها من وراء هذا البيت، فالشجاعة مطلوبة، ولكن الرأي الصائب هو المقدم، فكأنه المطلوب في هذا السياق دون غيره، فجاءت الصورة تلفت النظر إليه وتؤكد على أهمية وضرورة تصدره، ولم يتم إضافة الألوان إلى الصورة؛ حتى لا يخطف اللون نظر القارئ، ويصرفه عن تتبع الدلالة، ولتضفي على البيت ملامح من التراث والقدم والأصالة التي تحفظ خصوصيته، وهذا يضفي على الصورة هالة من الفخامة والعبق التاريخي الذي يثير الخيال ويحركه، وبذلك تكون لمثل هذه الصورة تأثيرات وقراءات مختلفة، والأهم أنها تناسب متطورات العصر، وتتوافق مع غالبية القراء الذين يوظفون مجمل حواسهم للتلقي والفهم والاستيعاب.

أما بالنسبة لشعر الشافعي، فهناك بعض المقطوعات يتم تداولها على نطاق واسع، كما في الصور التالية [1]:

(١) الشعر في الصور من ديوان الشافعي، ت: محمد عبد المنعم خفاجي (ص:٩٤، ١١٧)

هذه هي الأبيات والمقطوعات التي تشغل القراء/ الجمهور، وتنال إعجـــابهم، ويتمثلون بها كلما مر عليهم موقف يذكرهم بها، وما أكثر هذه المواقف!

– وعلى صعيد أخر، نجد أن هذه الشهرة وهذا التفاعل الذي نالـــه المتنبـــي وشعره، دفع البعض إلى محاكاته في مثل هذه الصورة من التداول المرئي، فهناك بعض الصور/ البطاقات المصممة لتداول بعض أبيات المتنبي المشهورة، ثم إعادة محاكاة البيت في أغراض مختلفة بالاعتماد على النمط النظمي للبيـــت، والتوقيـــع الموسيقي له وشهرته السيارة، ومن ذلك:

هذه أبيات محاكاة لبيت المتنبي المشهور الأول في هذه الصورة، والأبيات التالية له تستفيد من عمق التجربة وتحاول محاكاتها، ومجاراة الشاعر، ويؤخذ على مثل هذا النوع أنه غير موثق وغير منسوب لصاحبه.

وهناك بعض البطاقات التي تحوي أبياتا فيها محاكاة لشعر للمتنبي كما في الصورة التالية:

لنذكر القارئ بالبيت الشعري المشهور للمتنبي:

ما كل مـــا يتمنـــى المـــرء يدركـــه تأتي الرياح بما لا تشتهي الســـفن (١)

هذا البيت من الأبيات الأيقونية للمتنبي، بيت خالد لا يبلى ولا يتقادم، أحدث ضجة كبيرة حوله، ومر ببعض الانتقالات في تلقي القراء/الجمهور لـــه، المرحلـــة الأولى مرحلة الصدمة، وتم تلقي البيت فيها بمضمونه الذي يقرر واقعا مؤلما وهو أن الإنسان لا ينال ما يتمناه من الدنيا، وعليه فليتعايش بناء علـــى هـــذه القناعـــة الفكرية، ويكون أمام احتمالين، إما أنه يستسلم ولا يحاول الاجتهاد والعمل في سبيل ما يريد، وإما أنه يسعى لما يريد دون انتظار النتيجة المطلوبة، أو يسعى ويتـــرك النتيجة على الله سبحانه وتعالى إن كتب له ما يريد فله الحمد والمنة، وإن لم يكتب له ما يريد فقد صرف عنه شرا أو كتب له أجرا، والإنسان ببصيرته المادية وعقله القاصر عن الأمور المعنوية قد يصيبه اليأس حين يسمع مثل هذا الخطاب، ويتشاءم ويظن أنه لن يوفق أبدا ولا فائدة مرجوة من تعبه ومثابرته، خاصـــة أن المتنبـــي

(١) ديوان المتنبي، دار بيروت، ١٩٨٣م (ص:٤٧٢) والبيت من بحر البسيط.

استكمل معناه التقريري في الشطر الأول بمعنى تمثيلي في الشطر الثاني يؤكد عليه، فالرياح كثيرا ما تأتي بما لا تشتهي السفن، وتكون مدمرة لها مغيرة لوجهتها، وأحيانا محطمة لها، ترميها في أعماق البحر الذي لا يرحم، وهذه الصورة المعبرة تعصف بما يتبقى لدى الإنسان من أمل في إدراك ما يطلب، وبذلك يقطع المتنبي على القارئ آماله وتطلعاته بهذا البيت، وما يقرره في الشطر الأول يؤكده في الشطر الثاني، ويلاحق القارئ بدلالات سلبية يصعب تغافلها، أو النجاة منها، واستمر هذا التلقي طويلا يعبث بآمال الكثير من القراء، وقد يثنيهم عن مواصلة سعيهم في الحياة، ثم جاءت مرحلة تالية من تلقي هذا البيت، استشعر القراء والشعراء مدى صعوبة تقبل هذا المعنى والاستسلام له، فبدأت تتغير استجابات القراء والشعراء منهم على وجه الخصوص لهذا البيت، فأعادوا تشكيل هذا البيت بما يمنحهم الطاقة والإيجابية في الحياة، فجاءت الصورة الأولى التي فيها: (تجري الرياح بما شاء الإله لها* لله نحن وموج البحر والسفن) يؤسس المتلقي هنا على دلالة البيت الأول، دلالات جديدة، ويحمل الشطر الأول من هذا البيت مضمونا جديدا فيه نزعة إيمانية بها دعوة خفية للاستسلام لأقدار الله، غير فيها محور الصورة الفنية للمتنبي (تجري الرياح بما لا تشتهي السفن) إلى (تجري الرياح بما شاء الإله لها) إذن ماذا حدث على المستوى الدلالي مجرد تخدير موضعي في تلقي البيت، وإلا فإن تصريف الرياح بما لا تشتهي السفن هو أيضا إجراء لأقدار الله، ففي قوله (تجري الرياح بما شاء الإله لها) هل ينفي أن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن؟ لا ينفي ذلك بل هو احتمال من صور الاحتمالات التي تجري بها الرياح، والشاهد في البيت الثاني أن الاحتمالات السلبية والإيجابية متوقعة معا، لا تتوقع السلبي فقط بل ربما يكون إيجابي أيضا، فكل ما في الكون لله يصرفه كيف شاء، هذه الدلالة فاترة وضعيفة، لا تحدث هذا الشغب وهذه الثورة وهذا التحدي في التلقي الذي يحدثه المتنبي بشعره، وكأن هذا التلقي لم يرض طموح القراء، فجاءت الصورة الثالثة من الاستجابات كما هو موضح في الصورة الثانية، التي اضطر المتلقي/ القارئ / الشاعر الذي غير اتجاه التلقي في هذا البيت، إلى حل مضمون

البيت الواحد للمتنبي، في ثلاثة أبيات؛ لأنه غير اتجاه البيت في شطريه، وعكس اتجاه الصورة الفنية في الشطر الثاني، وبدأ من نقطة إيجابية تثير التحدي والتمرد في النفس الطموحة العالية الهمة (تجري الرياح كما تجري سفينتنا * نحن الرياح ونحن البحر والسفن) هذا الخطاب التحفيزي الذي يجري الرياح للسفينة حسب إرادة النفس الحرة الأبية، التي ترى في قوتها وعزتها أنها تملك الرياح والبحر والسفن، مع (نحن– نا) التي تدل على العظمة، ثم يعود ليؤكد أن الذي يسعى لشيء سيناله بهمته، حتى لو حاربته الإنس والجن! ثم يليه دعوة إلى قصد قمم الأشياء بالهمة والعزيمة، فيحدث الإدراك دائما! لأن الرياح تجري كما تديرها السفن، وبذلك ينجح في إرساء خطاب تحفيزي ينمي قدرة الذات على المتابعة والاستمرار حتى الوصول، ويبث في عزيمتها الواهنة القوة حتى تواصل عملها ساعية إلى ما تطمح، وإن نجحت الأبيات في ذلك، إلا أنها غير واقعية، فالإنسان كثيرا ما يفشل في التصدي لمن يحاربه من الإنس الذين لهم من الحيل ما يفوق توقعاته، وتأتي ضرباتهم له خلفية ومباغتة وقاصمة، لا يستطيع حتى توقعها فكيف بالتصدي لها، هل يستطيع مثل هذا النموذج التصدي للجن أيضا؟! وهل الإنسان ممكن أن يكون لنفسه كل شيء (هو الرياح وهو البحر وهو السفن) الأمر في الواقع ليس كذلك بالمرة، وأخيرا إذا كانت الرياح تجري كما تريد السفن فقط، لما سمعنا عن فقد سفن وغرق غيرها في عرض البحر، وأن يترتب على السعي " فاقصد" الوصول " تدركها" هذا أمر غير حتمي الحدوث؛ لأن الإنسان يسعى وأحيانا لا يصل، وهذا ليس عيبا فيه أو في مجهوده، ولكن الله عز وجل لم يكتب له هذا، فاستمرارية السعي لا تضمن الوصول دائما، وهذا لا يقلل من قيمة السعي؛ لأن الإنسان مأمور به، وموكل نتيجته إلى الله جل جلاله راضيا بها في كل حال.

وتغيير الاستجابات، ودلالات الشعر لا تغير من مدى صدقه، بل من المفترض أن تبحث عما يتفادى مثل تلك الحالة، وهكذا تقوم حول شعر المتنبي حلقات مثيرة من النقاشات والاستجابات، ومسارات مختلفة من التلقي تحافظ على وجود هذا البيت وعلى قوة دلالته وثرائها، وتقدم الكثير حوله.

وهكذا يظن العامة من القراء أن كل بيت شعري مشهور ومتداول للمتنبي، مما حدا ببعض المهتمين بالشعر أن يقدم ذلك بصورة ساخرة مصورة، كما في الصورة التالية:

قراءة الصورة: ترصد الصورة بعض الأبيات الشعرية المتداولة، وفي المنتصف شخصية تمثل المتنبي، يرفض هذا الانتحال الشعري عليه، ويضج من كثرة ما ينسب إليه مما ليس له، في صورة ساخرة يسهل وصول دلالاتها للعامة من القراء، ويؤخذ أيضا على هذه الصورة أنها غير معروفة المصدر.

٣- التداول الصوتي: يتم بواسطة التداول الشعري إحياء لطفولة الشعر العربي بمحاكاة إلقائه في قلب صحراء العرب بوسائل آدائية معبرة، تتعدد باختلاف المنصات الالكترونية ومساراتها، ويلجأ البعض إلى تسخير إمكانياتها الهائلة في إحياء الشعر العربي القديم، ومن ذلك هذه الصورة من التداول الصوتي لبعض القصائد القديمة، ومعناه: إلقاء الشعر أو إنشاده بصورة صوتية مسجلة، ونشر مقطع التسجيل الصوتي للقراء، ويتصدر لإلقاء الشعر من يجد في نفسه ملكة الإلقاء والقدرة على الأداء الصوتي للقصيدة بطريقة تجعل الكلمات مجسمة ومجسدة للمعاني، وذلك عن طريق التلوين الصوتي، ولغة الأداء والإلقاء المعبرة، ويؤكد هذا التداول الصوتي على خصوصية الشعر العربي، وارتباطه بنمط التداول الشفهي؛ لأنه يختلف من شخص إلى آخر ومن قارئ إلى آخر، كل قارئ بحسب إحساسه بالتجربة الشعرية وتفهمه للقصيدة ومعانيها، ودرجة إحساسه بها، وقدرته على نقل هذا الإحساس الذي به يدمج بين الشاعر والقارئ في جوهر القصيدة؛ ليجعل لهذا

القارئ المندمج مع القصيدة قدرة على إعادة قراءتها بصور مختلفة تجذب انتباهه إلى بعض المناطق في القصيدة من خلال الاتكاء عليها، أو التنغيم أثناء الإلقاء، أو إعادة تكرار الإلقاء لنفس المقطع، أو تنويع النغمات الصوتية أثناء القراءة، وبذلك يكون له بصمة أدائية في إلقاء النص تسمح بالرغبة في الاستماع إليه، والانشغال به، فللشعر العربي القديم بإبداعه غير المحدود، وتأثيره الذي قد يكون أحيانا غير مبرر جماليا ومنطقيا من قبل بعض القراء العاديين الذين لا يستطيعون تفسير مدى إعجابهم بهذا الشعر دون غيره، ومن قبل النقاد الذين ينمطون بعض الأدوات الفنية، ويذكرون آثارها في جماليات هذا الشعر، ولكن في داخلهم يستشعرون أن هذا الإبداع وهذا التأثير له أسباب أخرى يصعب شرحها أو تفسيرها، وأن هذه الجماليات المختلفة قد تتوفر في فنون إبداعية أخرى لكنها مع الشعر أدق خصوصية وجمالا، وهذا الذي يفرق بين الشعر والفنون الأخرى " **إن للفن التشكيلي لمحة في المكان، وأما الفن الشعري، فله لمحات في الزمن**"[1] ولذلك كان الأداء الصوتي من صور التداول الشعري الرقمي الذي يُتداول بصورة تفاعلية الكترونية، والذي له جمهور مخصوص مرهف الذوق الفني، يستمتع بالشعر سماعا وانشغالا على المستوى السمعي والعقلي والنفسي، وتم رصد نوعين من التداول الصوتي الرقمي: الإلقاء، والإنشاد، وإليك تفصل كل منهما

– **الإلقاء:** ويأتي اتفاقا مع ميول بعض القراء إلى السماع الصوتي وإعادة محاكاة إلقاء الشعر القديم، يتم إعادة تقديم بعض القصائد بصورة صوتية، تجذب جمهورا كبيرا من محبي الشعر العربي، الذين لا يخفون إعجابهم بهذه المقاطع الصوتية، ويتركون عليها تعليقات إيجابية مؤثرة ومعبرة عن إعجابهم، ويعرف فن الإلقاء بأنه" **فن إيضاح المعاني بالنطق والصوت لكي تتوثق حلقة الاتصال بين المتكلم والمخاطب دون أن يشوبها اضطراب**"[2] ومن يعمل على تسجيل بعض القصائد يختار أشهرها حضورا، وأكثرها تداولا، بحيث يكون القارئ/ المتلقي على

(١) فن الشعر، محمد مندور، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٩م (ص:٥٢)

(٢) فن الإلقاء، طه عبد الفتاح مقلد، مكتبة القنصلية (ص: ١٨)

علم بها، ثم يأتي دوره في إلقائها؛ ليعيد عليه ما قرأ بصورة مسموعة معبرة، تعيد اشتغال حواسه بالقصيدة مرة أخرى، أو قد يهدف إلى تقديم القصيدة بصورة مسموعة إلى المتلقين الذين لا يستطيعون القراءة، وأحيانا يكون الهدف من تسجيل بعض القصائد تقديم بدائل لبعض القراء الذين يميلون إلى شغل حيز من أوقاتهم بالاستماع إلى بعض الصوتيات، فيختارون القصائد الصوتية ملاذا آمنا ومفيدا يستمتعون فيه بالإلقاء الشعري، وهو "**نقل للتجربة الشعورية ـــ المعبر عنها بصورة موحية ــ إلى السامعين وذلك بتمثل المعاني واسترجاعها مرة أخرى، مشحونة بالعواطف والأحاسيس**"(١)

وللمتنبي بعض القصائد التي اختارها بعض المهتمين بالشعر للتسجيل الصوتي، ومن ذلك قصيدة "بم التعلل لا أهل ولا وطن" (٢) وهي قصيدة ملحمية رائعة، لها نزعة درامية تتغلل داخل النفس بما تبثه من دلالات متوامضة تشتكي الغربة والألم النفسي جراء الظلم والحسد، وتعرض بأصحاب النفوس الخبيثة، ثم تجد أن الرحيل والبعد قد يكون خلاصا لمن يعاني، وهي من روائع المتنبي التي تتناغم على قافية النون ذلك الصوت الشجي الحزين الذين يجعل من مهمة الإلقاء مهمة سهلة ومطوعة في هذا القالب الموسيقي الجذاب.

وهذا التداول الصوتي له قيمة كبيرة ومهمة تعيد للغة العربية مكانتها بوصفها لغة رسمية محفلية فاخرة الصوت، فخمة التشكيل ومتألقة الدلالة، تتلون، وتليق بهذا الخطاب الشعري الذي يظهر فخامتها ومرونتها، وطواعيتها في فنون الشعر المختلفة، وقدرتها على تجاوز الزمن وتحديه، وصمودها في وجه الانحرافات

---

(١) فن الإلقاء الشعري، مقوماته ووظائفه، السعيد وعزوز، المركز التربوي الجهوي، مراكش، ٢٠٠٩م (ص:١٣)

(٢) بصوت : عبد المجيد مجذوب، موقع "الديوان" مدة المقطع الصوتي (٥,٤٠ دقيقة) ، ولها تسجيل آخر متداول بصوت: أسامة الواعظ، في قناته على (you tube) باسمه، مدتها: (٤,٣٢ دقيقة) ، محققة: ١,٤ مليون مشاهدة، ومن التعليقات عليها: (أحدهم يطلعني من المقطع للمرة العاشرة أعيده)

اللغوية، فالقراء يتفاعلون مع التداول الصوتي، ويتفهمون معاني النصوص دون الحاجة إلى التأني وإتعاب العين في القراءة، وربما كان التداول الصوتي خطوة ثانية بعد القراءة يعيد بها المتلقي سماع الشعر بطريقة تعيد تذكيره بالتراث الماضي العريق بتفاصيله الغامضة والملهمة.

– **الإنشاد:** بواسطة مؤثرات صوتية تليق بالمقطوعات القصيرة من الشعر، وتضفي عليها جمالا يليق بها "**قال الغزالي: تأثير السماع في القلب محسوس، ومن لم يحركه السماع فهو ناقص**"(١) وفي شعر الشافعي ما يسهل إنشاده، ومن ذلك قصيدة " **توكلت في رزقي على الله خالقي**" (٢) ساعد إنشاد القصيدة بهذا الصوت العذب للمنشد على إعادة تداول القصيدة على نطاق واسع، حتى إنها أصبحت أنشودة على الهواتف المحمولة، بديلا لنغمة الرنين بها، وهي عبارة عن خطاب علاجي يدعو للسعي وضرورة التوكل على الرزاق خالق السماوات.

وبذلك يشكل التداول الرقمي للشعر القديم، مستقبل هذا الشعر الذي يعيد إنتاجه؛ ويجدد به حياة الشعر الحديث، ويستفيد من منجزات العصر الحديث ليظل حاضرا يربط الإنسان العربي بتراثه الأصيل.

٤– **التداول الدرامي والإعلامي: أما التداول الدرامي:** فيرصد الأعمال المكتوبة والمصورة المتداولة دراميا وإعلاميا عن المتنبي والشافعي، وتنجح في حشد طاقة شعبية للالتفات حولها، باعتبار أن " **أجهزة الإعلام في أبسط صورها تتمثل في القدرة على إشاعة أنماط وموضوعات فنية بحيث تصبح معيارية**"(٣)

وإن كانت هذه الصورة من التداول لا تدخل في نطاق الدراسة المتخصصة للبحث، ولكنها تشير من قريب إلى مدى تأثير الشخصيات الشاعرة في توجهات الأمم والشعوب، كما تشير من بعيد إلى بعض الأبيات المتداولة للشاعرين والتي توظف في السياق الدرامي؛ لتظهر قيمة الشخصيات وأبعادها ومدى تأثيرها.

---

(١) عن كتاب: القديم والحديث، محمد كرد علي، مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٠م (ص: ٢١٣)

(٢) أنشودة أنشدها: الشيخ مشاري بن راشد العفاسي، متداولة الكترونيا.

(٣) الأدب والحياة، محمد عناني، مؤسسة هنداوي للنشر، ٢٠٢٢م (ص: ١٤)

ومن نافلة القول: أن الشخصيات الإيجابية المؤثرة تمثل القوة الناعمة للشعوب التي يمكن الاستفادة من أبعادها الإيجابية؛ لتأصيل بعض القيم والمبادئ، والتأكيد على بعض القناعات؛ ولهذا اتجه بعض الكتاب إلى كتابة المؤلفات (السيرة الذاتية) حول المتنبي والشافعي، وتحولت النصوص إلى أعمال درامية مصورة، تعرض على شاشات التلفاز في حلقات متسلسلة.

تلجأ بعض الدول إلى تأكيد ريادتها في الثقافة والفنون من خلال تسليط الضوء على بعض الشخصيات البارزة في تاريخها، وكان لنزول المتنبي والشافعي بمصر واستقرارهما بها مدة من الزمن سبب في تعرف شعب مصر عليهم وارتباطهم بهم؛ ونظرا لريادة مصر في الثقافة والآداب والفنون، فقد شجعت الدولة على تخليد هذه الشخصيات في أعمال درامية تسلط الضوء على الشخصية والعصر الذي عاشت فيه، والدور الذي قامت به، وما نتج عن ذلك من وقائع ملهمة، فتم تقديم مسلسل تلفزيوني عن شخصية المتنبي تحت اسم " **مصرع المتنبي**" [(١)] ؛ ولأن شخصية المتنبي إرث كبير بين الدول العربية كان هناك عمل درامي جيد من إنتاج سوري حول شخصية المتنبي بعنوان " **أبو الطيب المتنبي**"[(٢)] .

– **وأما شخصية الإمام الشافعي**، فنظرا لخلفيتها الدينية كان الاهتمام بها أكبر، ولمصر دور كبير في تصدير شخصية الإمام الشافعي عبر بعض الأعمال الدرامية التاريخية مثل مسلسل " **الإمام الشافعي**"[(٣)] ومسلسل **"رسالة الإمام"**[(٤)] وقرب هذا النمط من التداول الشخصيات من القراء وبخاصة الأطفال الذين يستلهمون هذه الشخصيات ويستفيدون من أبعادها الإيجابية.

---

(١) مسلسل مصري قطري تاريخي، يدون قصة حياة الشاعر "أبو الطيب المتنبي" منذ ولادته إلى وفاته، من إنتاج عام ١٩٨٧م.

(٢) مسلسل تاريخي، إنتاج سوري، عام ٢٠٠٣م

(٣) مسلسل تاريخي مصري، عرض في رمضان عام: ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م.

(٤) مسلسل تاريخي مصري عرض في رمضان١٤٤٤هـ– ٢٠٢٣م، وأحدث جدلا واسعا.

– **والتداول الإعلامي والثقافي:** منه الاحتفال بمئوية المتنبي، وعقد المؤتمرات والملتقيات الثقافية حول شخصية الشافعي [١] ويثبت هذا النوع من التداول أثر الشخصية ودورها الخالد في الإبداع الشعري وفي التأثير على القراء من خلال الشعر المتداول، ويثبت كذلك أن الشعوب تحتفي بالنابهين من أبنائها وتضاهي بهم الأمم، وأنه يمكن وصل حلقات التاريخ والاستفادة من الشخصيات التراثية الملهمة عن طريق إحيائها عبر التداول الدرامي الذي يصل لكل فئات القراء على اختلافهم، والتداول الإعلامي الذي يعيد التذكير بهذه الشخصيات المؤثرة وأعمالها القيمة.

٥– **التداول الميداني:** يرصد أنماط التداول الشائع على الألسنة وفي ذاكرة القراء، ويقيس ردود العامة من القراء ميدانيا، ويتم قياس ذلك في هذا البحث بواسطة استبيان الكتروني [٢] مخصص لغير المتخصصين في اللغة العربية مكون من ثلاثة أسئلة، يذكر فيه المستهدف من الاستبيان بيتا مما يحفظه من الشعر ويكتب اسم الشاعر، ويذكر أسباب حفظه وتفضيله له، ويساعد هذا الاستبيان على جمع البيانات، وتحليلها، وإعطاء نتائج واقعية، وفيما يلي قراءة نتائج الاستبيان:

– شارك في الاستبيان (٢٧) من القراء غير المتخصصين في اللغة العربية.

– حصلت أبيات المتنبي على عدد (٧ أبيات) تكرر منهم البيت المشهور (الخيل والليل والبيداء تعرفني) ثلاث مرات، وبذلك تكون نسبة تداول شعر المتنبي ٢٦% من مجمل الاستبيان

– ذكر القراء (٥ أبيات للشافعي) بنسبة ١٨,٥% من حصيلة الاستبيان، وبذلك يكون مجموع شعر المتنبي والشافعي المتداول ميدانيا ٤٤.٥% وبذلك يكون الأعلى تداولا.

---

(١) راجع: فعاليات الملتقى العلمي الأول بعنوان: "الإمام الشافعي ومدرسته العلمية" كلية الدراسات الإسلامية والعربية، بنات بني سويف، مايو ٢٠٢٣م.

(٢) صممه الباحث وعرضه في مجموعات تضم فئات مختلفة من القراء الذين لم تكن دراسة اللغة العربية وآدابها من صميم دراستهم، وسندرج صورة من الاستبيان في ملحقات البحث.

– بعض المستهدفين من الاستبيان لم يتنبهوا إلى أن المطلوب من الشعر ما ينتمي للشعر القديم، وكتبوا أبياتا لأحمد شوقي وكريم العراقي وأحمد رامي، إذا تم استبعاد هذه الأبيات من الاستبيان تكون نسبة تداول شعر المتنبي والشافعي (٥٢%)

– في الإجابة على اسم الشاعر، جاءت الإجابات صريحة في أسماء الشعراء، باستثناء واحد فقط كتب أنه لا يتذكر اسم الشاعر، وفي أبيات المتنبي والشافعي تم النص صراحة على اسم الشاعر مما يدل على حضور شخصية الشاعر وحضور شعره، ووعي القراء بذلك.

– في رصد الاستجابات الخاصة بأسباب تذكر هذا البيت دون غيره، جاءت أغلب الإجابات كالتالي: (حبهم للشعر، حبهم لشعر الحكمة، من أيام الدراسة الثانوية، شعر ديني، من أشهر الأبيات، البيت الذي قتل صاحبه) أحدهم يعرف البيت المشهور للمتنبي (الخيل والليل) وأنه كان سببا في مقتل صاحبه، وهو بذلك يمتلك معلومة كاملة مترسخة في ذهنه ووجدانه.

* **ومن صور التداول الميداني كذلك** ما تم رصده في الشوارع العامة من أبيات شعرية مكتوبة على أسوار المدارس، والصورة التالية توضح ذلك [1]:

من شعر الشافعي عن العلم، وضرورة الاجتهاد لتحصيله، وهو مناسب في مجاله، ومؤثر في موقعه على المستهدفين منه/ الطلاب، إذ يزرع في نفوسهم حب العلم منذ الصغر والاهتمام بتحصيله والتفوق في ذلك.

وأخيرا، نصل إلى نتيجة مهمة تضع المتنبي على قائمة أكثر الشعراء إبداعا وتداولا وتأثيرا في زمنه وفيما بعد زمنه، هذه الشهرة وهذا التداول أوجد لشعره مسارات مختلفة للتداول في العصر الحديث، حتى ليظن العامة أن كل الشعر

(١) ينظر: ديوان الشافعي، ت: محمد عبد المنعم خفاجي (ص: ١١٦)

المتداول للمتنبي " **لقد أدرك الشاعر الكبير في الأدب، المجد الذي فاته في السياسة، فإن يكن المجد كما قال:**

وتركك في الدنيا دويا كأنما تداول سمع المرء أنملة عشر

فما زالت الدنيا مدوية باسمه، والآفاق مرددة لذكره، ومازال حتى اليوم مدار قيل وقال، ومثار مراء وجدال، ولم يزده الزمان إلا نباهة، ولا قدم العهد إلا حداثة"[1] فهو يمثل أهم ما يتجسد في الشخصية العربية القديمة والحديثة من القوة والفخر والاعتزاز بالنفس، ويحيي هذه القيم وغيرها في شعره، ليعود إليها القارئ كلما أراد التزود والتجاوب مع ما يحب ويوافق مزاجه.

والشافعي بشعره الذي يؤصل لمعاني الحكمة والإرشاد والنصح الذي هو " **إخلاص الرأي في الدعوة إلى الخير**" [2] كتب لشعره الشهرة والخلود، وهذا يؤكد شفافية المجتمع العربي المسلم الذي ينزع إيمانيا إلى الخير والأعمال الصالحة، والتواصي بما يحفظ هذه القيم، بتداول الشعر الذي يمثلها، وإشاعته بين الناس نوع من الأمر بالمعروف، والتذكير بما ينفع المؤمنين.

وتنوع صور التداول لتنوع وسائل العصر، وتنوع شرائح القراء واختلافهم، وكل صورة تناسب شريحة منهم، هذا التنوع مقصود ليصل إلى القارئ ويشغله في كل الأماكن والمنصات التي يزورها، هذا فضلا عن الكتب المتنوعة.

---

(١) ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام، عبد الوهاب عزام، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٤م (ص:٢٩٨)

(٢) الوصايا والنصح في الشعر العربي، محمد عبد الرحيم، ط/١، دار الراتب الجامعية، ١٩٩٩م، (ص:٦)

المبحث الثاني

تداول الشعر بين محاور التشكيل وبلاغة الجمهور

الغاية من دراسة تداول الشعر بين محاور التشكيل وبلاغة الجمهور؛ الوقوف على أسباب تداول الشعر القديم، وإعادة الاشتغال به بمختلف الصور السابقة، ويفترض البحث أن تلك الأسباب تتلخص في اتجاهين: الأول: محاور التشكيل الشعري، وتشمل الشخصية الشاعرة، والبيئة الشعرية، ومضامين الشعر وجمالياته، ونزول الشاعرين بمصر، والثاني: بلاغة الجمهور، ويقصد بها: التعرف على الفئات المستهدفة من القراء بهذا الشعر، وقياس مدى إسهامهم في شهرته وتداوله، مع الوقوف على اختلاف مسارات التلقي للشعر المتداول، وكيف يساعد ذلك في إعادة تداول الشعر وتأثر القراء به؟

أولا: محاور التشكيل الشعري:

يجدر بالأبيات المتداولة أن يتحقق لها أسباب للتداول والشهرة، وهي في الغالب تتردد ما بين " **مثلا سائرا، أو معنى نادرا، وحكمة وأدبا، وقولا فصلا ومنطقا جزلا**"[(١)] وكلها سمات في المضمون والدلالة، لا تكفي وحدها لتجعل الشعر متداولا، ولذلك نقرر أنه لا بد من تآلف المحاور السياقية والنسقية لنظم الشعر القادر على التأثير في القراء، فمن الصعب إغفال أهمية شخصية الشاعر وبيئته، وما فيها عن دورها في تشكيل شعره، ثم يأتي الدور على النظر إلى مضمون هذا الشعر وقيمته الفنية، وهو ما سيتم الحديث عنه فيما يلي...

١- **الشخصية الشاعرة:** نبدأ بهذه الفرضية البحثية "الشاعر المشهور، شعره مشهور ومتداول" فالقارئ غالبا ما يلتفت إلى الشخصية أولا ثم الشعر ثانيا، ويمضي الشاعر عمره في إسماع شعره للآخرين، وإلا فما الفائدة من نظمه إذا لم يُسمع أو ينشر عنه، وهو يقوم بذلك "**بقوة الشعور وتيقظه وعمقه، واتساع مداه**

---

(١) الطرائف الأدبية، عبد القاهر الجرجاني، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٧م (ص:٢٠٠)

ونفاذه إلى صميم الأشياء يمتاز الشاعر على من سواه"[١] وهنا نبحث عن أسباب شهرة المتنبي والشافعي، أما المتنبي، فمن أسباب شهرته: شخصيته القوية الطموحة والغامضة في نفس الوقت، والتي تتمتع بحضور كبير لدى القراء، الذين يرون " **أن كل شاعر من الشعراء النابهين نموذج صحيح من نماذج الشخصية الإنسانية على سليقتها، وكلهم يعطيه الصورة كاملة مستوفاة من حياة واقعية لا شك فيها"**[٢]وهذه الشخصية النابهة للمتنبي تغذيها نفس وثابة متعالية متفاخرة تحول لحظات الشدة إلى وقود يدفعها إلى التقدم، فهو يقف أمام التجارب؛ ليلتقط الخلاصة من وجهة نظر فريدة ومقنعة " **وهو شاعر وفيلسوف، وفي وسعك أن تستخرج منه مذهب نيتشه في دين القوة بتفصيلاته، مطبقا في الحياة العملية أو موضوعا موضع المحاولة الدائمة"**[٣] استمع إلى بيته المشهور:

لا تشتر العبد إلا والعصا معه إن العبيد لأنجاس مناكيد [٤]

هذا البيت الذي أصبح وصمة سوداء في جنس العبيد على وجه العموم ودون استثناء، إن ثقة القارئ في شخصية الشاعر وتعقله وخبرته في الحياة، وقدرته على الصياغة الفنية، والإحالة الإقناعية جعلته يتلقف مثل هذه الأوامر والأخبار كمسلمات معتقدية يصعب الخروج منها أو مخالفتها، والأمر لا يقف عند الجمال الفني للبيت؛ لقياس مدى صدقه وتأثيره، بل الغاية في هذا البيت أبعد من ذلك، هو تسطير هذا البيت على هذا النمط من هذه الشخصية الشاعرة، التي اختبرت الأحرار الأماجد، وتعاملت مع العبيد المناكيد، ثم توصلت إلى هذه النتيجة، التي جادت بصدقها مع هذه الشخصية في هذه البيئة التي كانت تفاضل بين الطبقات الاجتماعية، ويترنح العبيد في أدنى درجاتها، كل ذلك مع تخطيط مسبق للنظم، بدأ

---

(١) فن الشعر، محمد مندور، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٩م (ص: ٣٤)

(٢) اللغة الشاعرة، عباس محمود العقاد، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٤م (ص: ٥٢)

(٣) اللغة الشاعرة، عباس محمود العقاد، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٤م (ص: ٥٨)

(٤) ديوان المتنبي، دار بيروت، ١٩٨٧م (ص: ٥٠٧) من قصيدة " عيد بأية حال عدت يا عيد" من بحر البسيط

بتدرج في الخطاب من النهي المباشر المتسلط على القاعدة العامة/ جنس العبيد في قوله " لا تشتر العبد" ثم الاستثناء المحير الذي يفتح مساحات واسعة من المقترحات في ذهن المتلقي حول أسباب الحصول على العصا عند شراء العبيد، ثم تأتي الإجابة غير مباشرة في الشطر الثاني؛ لتأديب العبد أو تحذيره أو سوقه كما تساق الأنعام، أو ربما لحماية النفس منه لشره وغضبه، والإجابة غير المباشرة جاءت في الشطر الثاني في صورة قضية مسلم بها بأسلوب خبري مؤكد بـ "إن"، وبذلك تقدم الأساليب اللغوية بانتظامها وترتيبها في نسق متفاعل ما يضاهي الأساليب البلاغية وجمالياتها الفنية، فالخطاب هنا إقناعي ومباشر وحاد، وبه تحول البيت إلى تيمة في سياقه ومضمونه، وأصبح من السهل على الإنسان المتضرر من شخص غيره أن يردده؛ للدلالة على وضاعة هذا الشخص.

– أضف إلى ذلك أن شخصية المتنبي فاقت شهرته شخصيات الشعراء في عصره، بسبب تقربه من سيف الدولة الحمداني، وكذلك كان نبوغه وتفوقه وتقدير الأمير له سببا في حقد الآخرين عليه وحسدهم على مكانته من سيف الدولة وحظوته عنده، الأمر الذي أشعل الغيرة في نفوسهم فدبروا له المكائد وكان لذلك دور في تغير قدر المتنبي وزيادة في شهرته وفي شاعريته، إذ تعمقت تجربته وأصبحت أكثر نضجا وصدقا، وتنوعت واهتم المتابعون له بمعرفة أخباره وسماع شعره.

– كما أن المتنبي شاعر كبير وقف على حركة الشعر قبله، واختط لنفسه منهجا في نظم الشعر يجعله في منأى عن التصنيف إلى الاتجاهين السائدين في عصره (القديم والحديث) وأتاحت له موهبته الشعرية التي نماها بثقافته المتنوعة، وأسفاره المختلفة، وتجاربه المتشعبة أن يكون له خطاب شعري له سمات مائزة، فهو يمرر التجربة من خلال نفسه، وينظم الشعر بعد أن تتشبع بها روحه، فيخرج شعره جديدا وبراقا ومختلفا ومؤثرا، به طابع شخصيته، ووجهة نظره في الحياة.

– **أما شخصية الشافعي**، فسوف تفاجأ عندما تعرف أنه اتجه لنظم الشعر أولا، ثم تركه إلى علوم الدين والشريعة، وأنه كان يأنف من أن يصنف على أنه

شاعر" **أما الإمام الشافعي، فله شعر معروف، ونثر موصوف، لا يزالان خالدين إلى يوم الناس هذا، والمعروف أن الإمام الشافعي طلب الأدب قبل أن يطلب الفقه**"(١) حتى قيل عنه " **الشافعي لو استمر في الشعر لكان تفوق جدا على أصحاب المعلقات السبع، لكنه ترك الإكثار من الشعر مروءة**"(٢) ومع ذلك يتداول شعره حتى عصرنا هذا، فهو شاعر لم يقف نفسه وجهده على نظم الشعر، وهذه ظاهرة تستحق الدراسة حقا، وتفسير ذلك أن شهرة شخصية الشافعي العلمية والدينية والفقهية، وأنه أحد الأئمة الأربعة، قد أسند لشعره قيمة علمية وموثوقية، فالقارئ الذي يتعبد ويتحرى أمور دينه على مذهب الإمام الشافعي، عندما يجد له شعرا سيرحب بهذا الشعر بغض النظر عن قيمته الفنية، إنه يتلقى عنه الشعر كما يتلقى العلم حتى اشتهر شعره " **ولا معنى للإكثار من ذكر شعر الشافعي رضي الله عنه، وهو شيء قد طبق الأرض وخلق رداء ليلها المسود ونهارها المبيض**"(٣) وبذلك كان للشخصية العلمية والمؤثرة للإمام الشافعي دور كبير في أن ينظر إلى شعره على أنه مقدس، وكلام مصدق في سياقه " **قال المبرد: كان الشافعي من أشعر الناس، وآدب الناس...**"(٤) وهكذا يكون لكل شخصية دورها في شهرة الشعر وتداوله.

٢- **البيئة الشعرية:** يدور الحديث هنا عن أثر البيئة في تداول شعر المتنبي والشافعي، ونركز على بيئتهما التي عاشوا فيها، ونزولهما بمصر، الذي كان له أثر كبير لا ينكر في تداول شعرهما، وبداية نقرر أنه لا ينفصل السياق المكاني والزماني لبيئة الشاعر عن شخصيته؛ لأنها تشكل شخصيته، وتؤطر تجاربه، ونبوغ الشاعر في زمانه ومكانه، يمهد لاستمرار نجاح شعره وحضوره فيما بعد وفاته،

---

(١) مجلة الرسالة، أحمد حسن الزيات، ١٩٣٣م (١٥/ ٤٩)

(٢) محو الأمية التربوية، محمد إسماعيل المقدم (ص: ٤٣)

(٣) طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، (١/ ٣٠٨)

(٤) سيرة الأمام الشافعي، سيرة مختصرة من كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي، اختصرها: محمد بن سليمان المهنا، بدون طبعة، (ص: ٢٨)

والعصر العباسي الذي عاش فيه المتنبي من أكثر العصور الأدبية التي ازدهر الشعر فيها، وتنوعت فيه شخصيات الشعراء، وبلاط سيف الدولة الحمداني الذي كان يجمع الكثير من الشعراء في تحد شعري يتجدد مع كل لقاء، كان لا بد لهذا التنافس أن يفرز إبداعا مائزا خالدا، بخاصة مع تشجيع سيف الدولة للشعراء، وقدرته على تذوق الشعر، وإعجابه بالنماذج العالية منه، وإثابته عليها، وقديما قيل عن قيمة تقربه من سيف الدولة " **وهو (أي المتنبي) وإن كان كوفي المولد إلا أنه شامي المنشأ وبها تخرج ومنها خرج نادرة الفلك، وواسطة عقد الدهر في صناعة الشعر، ثم هو شاعر سيف الدولة المنسوب إليه المشهور به، إذ هو الذي جذبه بطبعه ورفع من قدره، وألقى عليه شعاع سعادته، حتى سار ذكره مسير الشمس والقمر، وسافر كلامه في البدو والحضر، وكادت الليالي تنشده، والأيام تحفظه**"(١)

والحشود/ الجماهير الذين كانوا يحضرون في بلاط سيف الدولة كانت تقوم بنوع من النقد للشعر الذي يقال بين يدي الأمير وفي بلاطه، فيعيدون تداوله وسماعه، وبعدها يفضلون بعض الشعراء على غيرهم، والمتنبي وإن ناله شيء من كيد الحساد الذين كانوا يتربصون به، إلا أنه استطاع أن يتفوق على الجميع، ولولا ذلك السبق ما ناله أذى منهم، وأسفار المتنبي وعلاقاته، وخروجه إلى مصر، ومكوثه بها كان له الفضل في الخروج بشعره من بلاد الرافدين إلى بلد النيل الخالد، والتغني بهذا الشعر على ضفافه، إذن كانت هناك دولة للشعر، وتشجيع للشعراء، وتقريب لهم، وكان هناك منزلة كبيرة للمبرزين منهم، أسهم ذلك كله في قدح زناد أفكار الشعراء؛ لتقديم المبدع والجديد الذي تحول إلى متجدد وخالد الوجود طيلة أكثر من ألف عام.

– **أما بيئة الشافعي** فينتمي إلى العصر العباسي أيضا، ولكنه لم ينشغل بمجالس الشعراء والأدباء، ولم ينضم إليها، بل كانت له حلقات علمية متصلة يعلم

---

(١) أبو الطيب المتنبي وأخباره، أبو منصور الثعالبي، ط/ ٢، المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٢٥م (ص: ٦)

فيها الناس أمور دينهم ودنياهم، وفي هذه البيئة العلمية ذاع شعره وانتشر، وتلقاه تلاميذه من طلاب العلم ينشدون فيه الراحة والأمل والنجاة من مشكلات الحياة، ومحاولة التأقلم مع ملمات الزمن، وبذلك كانت البيئة العلمية التي شغلها الشافعي باجتهاداته وآرائه هي التي أوصلته إلى مكانة عالية تتجه إليه الأنظار، ويرتحل إليه طلاب العلم الذين يأخذون عنه العلم والشعر، وينقلونه للآخرين، ويهتمون به باعتباره الفني والمضموني الذي لا ينفصل أغلبه عن النصح والإرشاد والحكمة، وبذلك كانت هذه البيئة، والمتلقين فيها من أهم العوامل المساعدة على تداول شعر الإمام الشافعي ونقله من فئة إلى أخرى، والدليل على ذلك أن الباحث عن شعر الشافعي يجد الكثير منه في ثنايا وحواشي الكتب الدينية والتاريخية.

– **نزولهما بمصر:** يجب الإشارة إلى نقطة مهمة اجتمع فيها الشاعران وكان لها دور كبير في تداول شعرهما وهي نزولهما بأرض مصر، الذي نقلهما من محدودية المكان إلى عالمية الأفق، باعتبار أن للنابغين من مصر مكانة لا يمكن إنكارها، كما أن البيئة المصرية الثقافية والاجتماعية المحبة للعلم والمقربة للعلماء، والتي تطرب للشعر وتقدر الشعراء، تعطيهم ما لا يعطيه لهم أحد من المجد والشهرة، إنها مصر التي " **قد أسهمت بصورة مباشرة في صنع الحضارة البشرية الأولى**"[١] تعيد كتابة التاريخ الشعري بتداول شعر بعض الشعراء الذين نزلوا بها، وأقاموا بها مدة من الزمن، ويعد المتنبي" **من أوائل من رسموا لمصر صورتها القديمة في أعين العرب في القرون الأولى من الفتح العربي**" [٢] ومن ينزل بمصر يجد الحفاوة والتقدير، ويكتسب شهرة واسعة، ونستنتج من هذه الدراسة أن نزول المتنبي والشافعي بمصر زاد من عالمية شعرهما، وجعلهما في مصاف الشعراء الذين يتداول شعرهم في العصر الحديث، وذلك أن القراء/ الجمهور في مصر كبير ومتنوع ومهتم بالثقافة والأدب، وله ذوق عال في تخير النماذج الشعرية الرفيعة

(١) مصر، الأسماء والأمثال والتعبيرات، محمد جبريل، مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٣م (ص: ١٧)
(٢) الأدب والحياة، محمد عناني، مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٢م (ص: ١٢١)

والإعجاب بها، وذلك لأن "**مصر ما برحت كما وصفها ابن خلدون " بستان العالم، ومحشر الأمم، ومدرج الذر من البشر**"(١)

٣: مضامين الشعر وجمالياته: تتمثل في المضمون الفكري للشعر وأكثر جمالياته الفنية حضورا، ومنها: صدق التجربة، والقدرة على الإقناع والإمتاع الذي لاحظناه في الأمثلة السابقة.

– **أما مضمون الشعر المتداول:** فهو محط اهتمام الفئة الواسعة والعريضة من القراء؛ لأن نفاذهم إلى المعاني والانشغال بها أول مراحل تذوق الشعر والتأثر به، ذلك الشعر الذي "**يزيد الحياة، كما تزيد المرآة النور نورا... ويزيد الوجدان إحساسا بوجوده**"(٢) ومن الأسباب التي تجعل هذا الشعر مؤثرا دون غيره أن يقدم فيه الشاعر الجديد والمبتكر الذي يعني " **أن تتناول الفكرة التي قد تكون مألوفة للناس، فتكتب فيها من أدبك وفنك ما يجعلها تنقلب خلقا جديدا يبهر العين ويدهش العقل**"(٣)، وأن يقدم كذلك خلاصة تجاربه في صورة الحكمة المسلم بها، أو القاعدة شبه المؤكدة، والقارئ الذي يبحث عن استكمال خبراته في الحياة يتلقى هذا النوع من الشعر بنفس هادئة مطمئنة وواثقة في مضمونه الفكري الجاد، ويردد هذا الشعر في المواقف التي تستدعي استرجاعه والتمثل به، وللمتنبي أبيات كثيرة متداولة بسبب مضمونها الفكري الجاد والمائز، فلتقرأ قوله:

إذا رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظنن أن الليث يبتسم (٤)

يدعو فيه الإنسان إلى توخي الحذر، وألا يحكم على الأمور من ظاهرها بنظرة عجلى متسرعة، وأن يستبطن الأمور، ويستظهرها على حقيقتها، ويقدر أبعادها، وما تؤل إليه تصاريفها، فربما الظاهر من الشيء خادع يتخفى من ورائه

---

(١) ينظر: القديم والجديد، محمد كرد علي، مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٠م (ص: ٢٥٤)

(٢) فن الشعر، محمد مندور، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٩م (ص: ٢٤)

(٣) فن الأدب، توفيق الحكيم، مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٣م (ص: ٧)

(٤) ديوان المتنبي، دار بيروت، ١٩٨٣م (ص:٣٣٢) والبيت من قصيدة " واحر قلباه" وهي من بحر البسيط.

الألم والأذى، فالخطاب في هذا البيت موجه للإنسان عامة يدعوه فيه للحذر والتأني والتفكر، فيجد صداه لديه، ويعيد به إدارة نفسه، وأزماته، ويتخذ التدابير التي تضمن له النجاة، والإنسان غالبا ما يتردد ويتسرع ويكون الندم عاقبة ذلك، وهو يحتاط لعدم الوقوع في دائرة الندم بالإفادة من مثل هذه التجارب، ويجيد الشاعر في إنتاج وإخراج هذا الخطاب في صورة مجسدة لقيمة الخطر في "الليث" وهو مخيف في حد ذاته، وصورة نيوبه البارزة التي لا تبشر بالخير، وهي صورة غير معهودة قد يظن الغافل أنه فيها يبتسم، فيتقرب منه؛ ليلقى حتفه، ولكن الإنسان العاقل لا يخدعه هذا المظهر، فهذه النيوب لم تخلق لتتبسم، بل خلقت للافتراس فقط؛ لأنها وسيلته في التكيف التركيبي في تلك البيئة التي بها يصطاد فرائسه، والإنسان إذا كان له عدو عليه أن يتنبه أن له طبعا ساما مؤذيا، فعليه أن يحذر منه ولا ينخدع بمظهره المسالم الملائكي والمثالي، وكلامه الناعم والمعسول، فوراء ذلك سم زعاف وخطر كبير، وتجسيد هذا المعنى في صورة الليث، وضرب المثل به، وبناء الخطاب على الشرط "إذا" وجوابه المترتب عليه، أسلوب فني يدفع القارئ إلى الاقتناع الذي يتم به " **تحويل آراء الآخرين نحو رأي مستهدف**"[1] مع تكرار مفردة " الليث" للتأكيد على ضرورة الحذر منه، وعلى أن المكرر في الشطر الثاني هو نفسه المذكور في الشطر الأول بطبعه الثابت المؤذي، وبذلك يكون للمضمون الفكري دور كبير في إقبال القراء على الشعر.

ولتجارب المتنبي عمق وأصالة، إليك هذا البيت المتداول:

لك يا منازل في القلوب منازل أقفرت أنت وهن منك أواهل [2]

بطابع غنائي حزين يضرب به المتنبي على أوتار القلوب المتألمة، يبدأ هذه القصيدة بهذا الافتتاح الملحمي، كأنه يشرح به مختصر قصة حياته التي تأزمت بعد

---

(١) مهارات التواصل، أحمد توفيق حجازي، دار كنوز المعرفة، ط/ ١، الأردن، ٢٠١٤م (ص:٢١٧)

(٢) ديوان المتنبي، دار بيروت، ١٩٨٣م (ص:١٧٧) ، وهذه القصيدة مشهورة ومتداولة صوتيا

فراق الأحباب، بهذه الدلالات المتوافقة مع السياق، فالخطاب هنا درامي يوهجه موسيقى متألمة وحزينة لها من الأسى ما يثير الشجن، ويظهر ذلك في هذا الإيقاع الخافت وهذا التناسق الداخلي عبر الجناس المخاتل بإيقاعه ووقعه ومدلوله المتردد بين الحسية والمعنوية، وبالصيغ الصرفية المتناغمة، وصوت المد المتكرر، مع تكرار صوتي "النون واللام" التي أحدثت تموجا صوتيا التحم إيقاعه مع النفس المتألمة لفراق الأحباب، فالبيت يصدر حالة نفسية شجية غنية بالإيحاء؛ والإنشاد والترنم الحزين هو قمة تواصل هذا البيت مع القارئ، الذي يردد الشطر الأول ويذهب في رحلة طويلة لتذكر الراحلين وحكاياتهم معه، ثم يقطع هذا التأمل بالواقع المؤلم الصادم الذي خلا من الأحباب، الذين لم يفارقوا مكانهم في قلوب الأحبة، فالبيت قائم على إظهار المعاناة تجاه هذه الثنائية الضدية، الذهاب والحلول، المغادرة والمكوث، مما يفجر المفارقة على مستوى الدلالة والحالة النفسية التي توضح مدى شتات الشاعر الذي " **يترجم انفعالاته بقدر من الأناة؛ لأنه يضع بالضرورة جمهوره في ذهنه، ومن ثم يترجم الانفعال إلى آلة يستثير بها الانفعال في الآخرين، وبذلك يتجاوز اهتمامه بانفعاله إلى الاهتمام بالمعالجة النفسية**"[(١)] وجمالية البيت تتألق في إيقاعه البعيد عن الخطابية والمباشرة، والذي يميل إلى الذاتية مع نزعة درامية تتوافق مع الدلالة والحالة النفسية؛ إذن شعر المتنبي المتداول يجمع في مضمونه بين مخاطبة العقل بالإقناع، ومخاطبة القلب بالعاطفة، ومخاطبة الحواس " السمع" بما يشغلها، ويلبس لكل حالة ما يناسبها؛ لزيادة التأثير.

وباب الحكم والنصائح باب كبير في الشعر العربي، ويهدف إلى "**النصح والإرشاد والموعظة، وتأتي تعبيرا عن تجربة ذاتية وعن طول تأمل وتبصر بأمور الحياة**"[(٢)] وللمتنبي أبيات كثيرة متداولة في هذا السياق، ومن ذلك قوله:

إذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم [(٣)]

---

(١) مختارات من الشعر العربي، عبد الله التطاوي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٩٠م (ص: ٣٩)

(٢) الحكمة في الشعر العربي، سراج الدين منير، دار الراتب الجامعية (ص:٥)

(٣) ديوان المتنبي، دار بيروت، ١٩٨٣م (ص: ٢٣٢) والبيت من بحر الوافر

وقوله:

مـــن يهـــن يســـهل الهـــوان عليـــه مـــا لجـــرح بميـــت إيـــلام [4]

الخطاب في البيت الأول توجيهي يحفز القارئ على التماس السبل التي تقود إلى الشرف والعزة، وأن يسعى ليصل إلى أعلى قمة يحتاج إليها، ولا يتنازل حتى يحقق أحلامه، ويصلح هذا البيت ليكون شعارا يعلق في إحدى الشـــركات؛ ليحفـــز العاملين فيها على العمل، أو يعلق لافتة في إحدى الجامعات؛ ليشجع طلاب العلـــم على التفوق.

والبيت الثاني فيه نصيحة مخلصة لمن يتعرض لخيبة الأمل في الآخـــرين، يجد نفسه أمام حقيقة مؤكدة، وهي: سهولة الهوان على من اعتـــاد عليـــه، وعلـــى الإنسان تحاشي التعامل مع من يفعل معه ذلك.

– وأغلب شعر الشافعي مبني على تقديم الحكم والنصائح، التي يرجع إليهـــا "**العربي ليتعرف القيم الأخلاقية المفضلة، ويستقصي المناقب التي تســـتحب مـــن الإنسان في حياته الخاصة أو حياته الاجتماعية**"[٢] ومن ذلك قوله:

لا تـــرج الســـماحة مـــن بخيـــل فما في النـــار للظمـــآن مـــاء [٣]

وقوله:

ورزقـــك لـــيس ينقصـــه التـــأني وليس يزيد في الـــرزق العنـــاء [٤]

وقوله أيضا:

ومن لـــم يـــذق مـــر الـــتعلم ســـاعة تجرع ذل الجهل طـــول حياتـــه [٥]

---

(١) ديوان المتنبي، دار بيروت، ١٩٨٣م (ص: ١٦٤) والبيت من بحر الخفيف

(٢) اللغة الشاعرة، عباس محمود العقاد، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٤م (ص:٥٠)

(٣) ديوان الشافعي، تحقيق: محمد عبد المنعم خفـــاجي، مكتبـــة الكليـــات الأزهريـــة،١٩٨٥م (ص:٤٧) والبيت من بحر الوافر

(٤) ديوان الشافعي (ص: ٤٧) والبيت من بحر الوافر

(٥) ديوان الشافعي (ص: ٥٩) والبيت من بحر الطويل

ويوظف الأسلوب الإنشائي في البيت الأول؛ ليقدم الدلالة مباشرة للقارئ، ثم يؤكد على مضمون الشطر الأول بالمشهد التمثيلي في الشطر الثاني، ومعانيه المنتزعة من هذه الصورة التي تعمق الدلالة التي يهدف إليها، وفي البيت الثاني يوظف الأسلوب الخبري؛ ليؤكد حقائق مقررة يعيد تذكير الآخرين بها، واعتمد على أسلوب الشرط في البيت الثالث؛ ليصل إلى نتيجة إيجابية حول ضرورة الصبر على عناء تحصيل العلم، وإلا سيصبح الجهل مصاحب للإنسان طوال حياته؛ ولذلك يجد مثل هذا الخطاب مردودا لدى القراء.

ثانيا: بلاغة الجمهور: يشغل هذا الموضوع حيزا من الدرس النقدي المطروح على الساحة الأدبية في هذا العصر، والذي يهتم بدراسة " **الاستجابات التي ينتجها الجمهور في سياقات التواصل العمومي والشخصي... ودراسة العلاقة بين هذه الاستجابات وطرق تشكل الخطاب الذي تستجيب له وأدائه وتداوله**"[(١)] وتولي هذه الدراسات المخاطب/ القارئ/ الجمهور عناية خاصة باعتباره أحد المحاور المهمة لعملية التواصل الشعري المتمثلة في: الباث/ المرسل، والمرسل إليه، والرسالة، بخاصة أن دور الجمهور قد تحول "**إلى موجه ومحفز في كثير من الأحيان، كونه أحد أركان الخطاب الاتصالي**" [(٢)] فالشاعر لا يكتب لنفسه فقط، بل يكتب للقراء، وهذا يستوجب منه الوعي الكافي بطبيعة القراء، وتوجهاتهم، وما يتطلعون إليه، وما يشغل اهتمامهم؛ لتقديم الأعمال المناسبة لهم، ويهدف هذا الجانب من الدراسة للبحث عن الأسباب والدوافع التي جعلت القراء يهتمون بتداول هذا الشعر/ شعر المتنبي والشافعي، من خلال دراسة شرائح الجمهور والقراء، واهتمامات كل شريحة، وقيمة استجاباتهم، ومردود ذلك على الشعر المتداول، ليستطيع الشعراء المعاصرون الاستفادة من هذه الحيثيات ؛ لضمان تداول شعرهم، واهتمام القراء به.

---

(١) مجلة الخطاب، المجلد ١٧، العدد ١، ٢٠٢٢م، (ص: ١٤)

(٢) الخصائص الجمالية لاستجابة الجمهور لشعر محمود درويش، امتنان الصمادي، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد السادس،٢٠١٩م (ص:٣١)

وللجمهور/ القراء دور محوري في تداول الشعر العربي القديم، وتجديد طاقته وحيويته، وحضوره، وهذا الجمهور يختلف ويتنوع إلى شرائح مختلفة تميل كل فئة منها إلى أشعار معينة تنجذب إليها، وتتأثر بها، وفيما يلي تقسيم إجرائي لشرائح القراء الذين يتداولون الشعر على النحو التالي:

١- **الشريحة الأولى:** وتضم هذه الشريحة الطبقة المثقفة من النقاد والكتاب والشعراء، والمهتمون بالأدب، وهؤلاء يدرسون وينظرون، ويحللون، ويهتمون بأنواع الأدب المختلفة، وبالشعر في مجمله، وغالبا ما يركزون على العمل كاملا نصا أو ديوانا أو قصيدة، ويهدفون بدراساتهم ومدوناتهم حول الشعر إلى تقريبه من العامة، وتفسير ملامح الجمال وشرح معالمه، وهم بذلك ينعشون الحياة الثقافية والأدبية في كل عصر بآرائهم ودراساتهم.

وغالبا ما يميلون إلى دراسة الشعر الفخم القوي، ويؤمنون أن " **كل تجربة لها قداسة في ذاتها بغض النظر عن نتائجها وارتباطاتها**"[١] ويستهويهم النمط العالي من الجزالة؛ ولذلك لا ينفكون عن إعادة قراءة وتداول قصيدة المتنبي:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم [٢]

ويتداولون أيضا قصيدته الرائعة:

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثاني [٣]

وتبدأ كل منهما بمقدمة نارية، تخترق العقل، وتقنعه بالاستسلام لمعانيها، وقوة افتتاحها المهيب، ليتشوق القارئ للمعاني التالية، والتي يتابعها بحرص، ويربط بينها وبين هذا المقدمة الناجحة التي توازن بين طرفين، ثم تقدم ما يدعم هذا التوازن في أبيات قوية جزلة منفردة في سياقها جمع لها المتنبي من براعته وإبداعه ما جعلها حقيقة بهذه المكانة في عالم الشعر.

---

(١) قراءة ثانية لشعرنا القديم، مصطفى ناصف، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٢٠م (ص:٢١)

(٢) ديوان المتنبي، دار بيروت، ١٩٨٣(ص: ٣٨٥) والبيت من بحر الطويل

(٣) ديوان المتنبي، دار بيروت، ١٩٨٣م (ص: ٤١٤) والبيت من بحر الكامل

وإذا تطرقنا للبحث عما يعجب هذه الفئة من الجمهور، نقف على أبيات شعرية على نفس النسق السابق من القوة والفخامة، والاحتفاء بالقيم المعنوية التي تليق بالعقول المفكرة والمنتجة، مثل قوله:

الحزن يقلق والتجمل يردع والدمع بينهما عصي طيع (١)

إذ تجذبهم هذه الأبيات الشعرية التي تصنف لكل حالة ما يناسبها من الحزن، ثم تقف بين تلك الحالات على استعلاء تحاول التماسك وإظهار الصلابة والقوة، أنه تعبير عن تلك النفس الأبية التي تناضل وترفض الاستسلام، وتحاول الصمود رغم المعاناة.

وهذه الفئة من الجمهور إذا تدبروا في الحياة، وما يموج فيها، وما يفضلونه منها، سينجذبون إلى قول المتنبي:

أعز مكان في الدنى سرج سابح وخير جليس في الزمان كتاب (٢)

فهم يبحثون عن المجد والقوة، وهذا لا يتحقق إلا بالشجاعة الواقعية على ظهور الخيل، أو القوة العقلية بعد الثقافة والعلم، فهم يتفقون مع المتنبي حول هذه الدلالات، ويختبرون الحياة ومن فيها، وربما يختلفون مع غيرهم؛ ليجمعوا على صحة اتجاه المتنبي السابق " وخير جليس في الزمان كتاب" لفقد الثقة في الناس أو انعدام الفائدة منهم، أو لتجنب المشاكل معهم أو غير ذلك، فيصلون إلى تلك النتيجة التي تتوافق مع ميولهم العقلية.

وإذا تداولوا شعر الشافعي، يجذبهم مجمل شعره، ويعجبهم ما يتكئ على الدلالات العقلية المفيدة، مثل قوله:

ومن نزلت بساحته المنايا فلا أرض تقيه ولا سماء (٣)

---

(١) ديوان المتنبي، دار بيروت، ١٩٨٣م (ص: ٤٩١) والبيت من بحر الكامل

(٢) ديوان المتنبي، دار بيروت، ١٩٨٣م (ص:٤٧٩) والبيت من بحر الطويل

(٣) ديوان الشافعي، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٨٥م (ص:٤٧) والبيت من بحر الوافر

فوضع الاحتمالات السيئة أمام المخاطب تهون الدنيا عليه، وتهون من درجة الابتلاءات الأخرى، ثم يقتنعون ببعض الأبيات الشعرية التي تؤيد خبراتهم في الحياة، كقوله:

كل العداوة قد ترجى مودتها إلا عداوة من عاداك عن حسد (١)

وهذا أمر عقلي مقبول، ويقدم نصيحة للقراء عامة على الحذر من الحساد، وأنه لا فائدة ترجى من التقرب إليهم؛ لأن طبع الحاسد سام وحاقد لا يتغير.

ودور الجمهور في هذا الشعر المتداول التركيز على الشخصيات/ المتنبي والشافعي باعتبارهما شخصيات مؤثرة في تاريخ الشعر العربي، ثم التركيز على شعرهم والوقوف على مجمل إيجابيات وجماليات هذا الشعر، وتفسير مدى تأثيره في الآخرين، فهم يدركون قيمة الشخصيات الملهمة والشعر المؤثر، ويجدون في البحث عنها ما يغني دراساتهم، ويجدد مسيرتهم العلمية.

وهكذا يظهر أن هذه الفئة من الجمهور تتداول مختلف أنواع الشعر والقصائد، ولكنهم يميلون إلى القوي والفخم والمؤثر من هذه الأشعار؛ لذلك يكون لهم دور كبير في تداول الشعر وشهرة الشعراء.

٢: الشريحة الثانية: وتتمثل في دارسي آداب اللغة العربية وغيرهم ممن يتذوقون الشعر، وهذه الفئة تتابع الشعراء الذين تقدمهم، وتهتم بهم الفئة الأولى، ثم تهتم أيضا بشعراء يقدمون ما يشغلهم، ويقارب بينهم وبين ما يريدون التعبير عنه، ولكنهم يتعثرون؛ لذلك يبحثون عن التجارب الخاصة بالتأمل والحكمة واستخلاص خبرات الحياة.

ويميلون إلى تداول الشعر الذي يضيف إلى رصيد خبراتهم في الحياة أرصدة جديدة، يملؤها التأني والحكمة والنصح والإرشاد، إنهم يبحثون عن الإضافة التي تضيفها الدلالات الشعرية لواقعهم المتعب، وتجاربهم المختلفة، يسلمون بها لأمور توصلوا إلى حقيقتها كما في قول المتنبي:

---

(١) ديوان الشافعي، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط/٢، مكتبة الكليات الأزهرية،١٩٨٥م (ص: ٧٠) والبيت من بحر البسيط

فطعم الموت في أمر حقير كطعم الموت في أمر عظيم (١)

فطعم الموت لن يختلف أو يتغير، ولذلك يجب أن يكون للحياة قيمة كبيرة، وللموت قيمة عظيمة، وأن يموت الإنسان في سبيل أمر مقدس أفضل من أن يموت في أمر حقير دوني، كما يحرصون أيضا على الإفادة من التجارب الشعرية التي تضيف إلى خبراتهم بأمور الحياة، مثل قول المتنبي:

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدوا له ما من صداقته بد (٢)

فالتعامل مع العدو أمر يحمل الإنسان الهم، ولكن إذا فرضت الظروف ذلك، فليس هناك مفر من التواصل مع ضرورة الحذر.

وتهرب هذه الفئة من الجمهور من التفكير العميق المطول؛ لذلك يرضيها شعر الشافعي الذي يقدم لها مفاتيح التعامل مع الحياة الدنيا ببساطة ويسر، كقوله:

يخاطبني السفيه بكل حمق فأكره أن أكون له مجيبا (٣)

يزيد سفاهة فأزيد حلما كعود زاده الإحراق طيبا

فهذا الشعر مما يتمثل به القارئ عندما يتصادم مع غيره، وفيه دعوة للحلم والأناة والرفق، وعدم مواجهة الإساءة بمثلها، والشطر الأخير تشبيه تمثيلي يعزز قيمة الدلالات في البيت، ويظهر أبعادها المختلفة.

ويتم تداول شعر الشافعي بصورة أوسع لدى هذه الشريحة من القراء الذين يبحثون عن المضمون، ويعتقدون أن الدلالات الشعرية تضيف إلى معارفهم، ويؤمنون بقيمة الشعر المنظوم، ويعجبون بنظمه وتركيبه، وإيجازه، وإيقاعه المؤثر، بعكس الشريحة الأولى التي تقف عند التفاصيل، ويدركون قيمتها في النص.

---

(١) ديوان أبو الطيب المتنبي، صححه: عبد الوهاب عزام، لجنة التأليف والترجمة والنشر(ص:٢١٦) والبيت من بحر الوافر

(٢) ديوان المتنبي (ص:١٨٤) والبيت من بحر الطويل

(٣) ديوان الإمام الشافعي، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي (ص: ٥٢) والبيتان من بحر الوافر

٣- الشريحة الثالثة: فتمثل الشريحة الأكبر والأكثر شيوعا من الجمهور الذين درسوا الشعر في المناهج التعليمية الإلزامية والجامعية، والهواة من الأوساط المختلفة الذين يفضلون الشعر، وهؤلاء لا يبحثون عن الشعر، والأبيات المختارة، ولكنهم يتداولون من الشعر ما يوافق مفاهيمهم وتوقعاتهم، وإذا أتيح لهم يتفاعلون معه، ويفضلون المقطوعات الصغيرة ذات الدلالات المباشرة، غير المعقدة، ولا يبحثون عن الفخامة والقوة، أو ما يدعو إلى التأمل والتفكير، أو ما يقدم الجديد من خبرات الحياة، وإنما يتجاوبون مع الشعر الذي يمس المعاني المؤثرة كالشعر الوجداني، أو ما يرتبط بالبعد الديني، أو الشعر الذي يصدر دلالات عامة في موضوعات شائعة.

ويقل الشعر الوجداني المتداول عند المتنبي والشافعي، ولكن لشعر الشافعي طابع ديني متحفظ يجذب الإنسان المسلم عامة، ولذلك يتداول الجمهور في هذه الشريحة شعره بصورة كبيرة، كقوله:

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعا وعند الله منها المخرج

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت أظنها لا تفرج (١)

البيت الثاني بخاصة متداول وسيار بين العامة والخاصة، وهو دعوة للصبر وانتظار الفرج.

أما الشعر الذي يرصد دلالات مختلفة في موضوعات عامة، فمنه قول المتنبي المتداول:

عيد بأية حال عدت يا عيد بما مضى أم لأمر فيك تجديد (٢)

فهي دلالة صادمة لمن يمر بيوم سيء، ويوافق ذلك يوم العيد، وأجاد المتنبي صنع المفارقة، وأصبح البيت تيمة فارقة في دلالته.

---

(١) ديوان الشافعي(ص: ٤٠) والبيتان من بحر الكامل

(٢) ديوان المتنبي، دار بيروت، ١٩٨٣م (ص: ٥٠٦) والبيت من بحر البسيط

وهكذا تختلف شرائح القراء، ويختلف تلقيهم لفن الشعر، ويختلف كذلك صور تداولهم له، وإقبالهم عليه، وكل شريحة تقبل على ما تفضله وتبحث عنه، وهذا التنوع يدفع إلى التكامل، ويفسر اختلاف صور التداول، وطرق تلقي الشعر، كما أنه بالضرورة ينوع استجابات الجمهور لهذا الشعر.

وبصفة عامة الشعر منتج إبداعي يقبل عليه القراء، ويستهلكون منه ما يتوافق مع ميولهم، وللقراء دور كبير في شهرة الشاعر وتداول شعره بين الناس، وعبر الزمن، ومن هنا يجب على الشعراء المعاصرين دراسة احتياجات القراء والوقوف على متطلباتهم، وما يرضي توقعاتهم، وما يشغلهم من أمور الدنيا، والعكوف عليها، والانشغال بها؛ لينظموا الشعر المعبر والمؤثر في القراء.

والشاعر المبدع يكون لإبداعه الفضل الأكبر في نبوغه وتفوقه على غيره من الشعراء، وبذلك يكون الإبداع والقراء/ الجمهور من أهم أسباب تداول فن الشعر، وهذا التداول من أسباب خلود الشاعر والشعر في تاريخ الأدب العربي.

الخاتمة:

بعد هذا التصور عن تداول الخطاب الشعري العربي، بدراسة المشهور والمتداول من شعر المتنبي والشافعي، باعتبارهما شخصيات مؤثرة في عالم الشعر وفي وجدان القراء، والوقوف على أسباب تداول شعرهما، وتصنيف القراء، تصل الدراسة إلى بعض النتائج، منها:

- الشعر المتداول هو قمة النضج الفكري والفني من مجمل التراث الشعري العربي.
- للتداول الشعري أهمية كبيرة؛ به تتجدد حياة الشعر العربي القديم والحديث.
- المتنبي والشافعي من أكثر الشعراء تأثيرا وحضورا عبر الأجيال
- تختلف صور التداول وتتنوع حسب الجمهور المستهدف، فهناك التداول النصي والنقدي والتفاعلي والدرامي والإعلامي والميداني أيضا، كل منها يعيد تقديم الشعر للجمهور بالصورة التي تناسبه وتجذبه.
- يشكل التراث الشعري العربي الأصل الذي يقاس عليه مستقبل الشعر المعاصر، إذ إن الاتصال بالتراث الشعري ينفث الروح الساحرة في حياة الشعر الحديث، ويضفي عليها من إلهامه وجماله ورونقه.
- أغلب الأبيات المتداولة اختزنت خلاصة الحكمة التي يتمثل بها الإنسان في أمور معاشه، وهي جزء من المعتقدات التي ترسخت عبر الزمن.
- القارئ/ الإنسان غالبا ما يقف موقف المتعلم؛ لذلك يتلقف ما يشكل أبعاد نفسه، ويدعم معتقداته، ويستند في ذلك إلى ما تم تجريبه من الشعر المشهور والمتداول لشعراء لهم باع كبير في فهم الدنيا ونظم الشعر
- تسليط الضوء على هذا الشعر المتداول هو إعادة الاشتغال بما يشتغل به عامة القراء.

– ويكفي للتدليل على أهمية القارئ في تلقي وتداول الشعر، أن هناك بعض الأبيات المتداولة والمشهورة من قصيدة تقل شهرتها عن شهرة البيت [١] حتى مطلعها غير مشهور ومتداول، ولكن القراء بأذواقهم وميولهم استطاعوا تمييز هذا البيت والانشغال به؛ لموافقته ميولهم وقناعاتهم

– الشعر له مزيج سحري لا تعرف نقاط تأثيره على وجه التفصيل، بل عندما يصادف التجربة المناسبة ويجليها يتربع على قمة الإبداع ويكتب له الخلود، حتى مع أبيات لم يعرف صاحبها، اشتهر البيت؛ لأنه المقدم في سياقه، وهذا يشير إلى أن هناك الكثير من الشعر المتداول لشعراء غير المتنبي والشافعي، وهناك أيضا شعر متداول لا يعرف شاعره.

– على النقاد متابعة المشهور والمتداول من الشعر، وتقريبه من القراء، وتفسير جمالياته، ودراسة أسباب إعجابهم به ومردود ذلك عليهم وعلى الشعر والشعراء والحياة الأدبية التي تنشط بذلك التداول، وذلك للمساعدة في الحفاظ على ثقافة القراء، وارتباطهم بلغتهم الأصيلة، ورقي الذوق الفني لهم بتقريب النماذج العالية منهم، فالدراسة هنا تقف على المتداول من الشعر العالي والراقي والذي ينعكس بصورة إيجابية على متداوليه، وتجدر الإشارة إلى وجود ألوان شعرية متداولة بعضها له تأثير سلبي على لغة القراء ومعارفهم وأذواقهم الفنية؛ ولذلك يجب تصدير النماذج الجيدة ومشاركتها مع القراء والشعراء المحدثين لاستلهامها في تجاربهم، الأمر الذي يسهم في إثراء الحركة الإبداعية ورفع الوعي في المجتمع، إذ كلما يزداد تقديم وتصدير الشعر الإيجابي يتراجع السلبي منه حتى لو حدث ذلك على المدى الطويل.

– حازت بعض الأبيات شهرة أكبر من غيرها؛ لارتباطها بقصة، مثل البيت الذي كان سببا في قتل صاحبه للمتنبي.

---

(١) ينظر البيت الشعري للمتنبي (أعز مكان في الدنى سرج سابح) من قصيدة غير مشهورة كغيرها من قصائد المتنبي مع أن البيت متداول ومشهور، وكذلك هناك قصائد مشهورة ومع ذلك تسمى في الديوان تحت عنوان أشهر بيت فيها.

– هناك بعض الأبيات الشعرية للمتنبي لم تأخذ نصيبها المستحق من الشهرة، مثل قوله:

يمشي الكـــرام علـــى آثـــار غيـــرهم وأنت تخلق ما تـــأتي وتبتـــدع (١)

هذا البيت مبدع في دلالته، مؤكد للمدح في سياقه، أثنى به على الممدوح ثناء اختصه به وحده؛ ليفخر به، وسلبه من غيره، فالممدوح لا يقتدي بأحد، ولا يفعـــل مثل الآخرين، بل تتصف منجزاته بالخلق والابتداع، وعلى الآخرين الـــتعلم منهـــا والاقتداء بها، ويتجلى في البيت الصدق مع القوة والفخامة، وحسن الـــنظم، الـــذي يضع القارئ أمام قناعة خاصة بدلالات البيت، ومع ذلك لم يشتهر هذا البيت كغيره من شعر المتنبي.

– للقراء دور مهم في عملية الإبداع الأدبي وفي عملية نقد الشـــعر، فـــإليهم يكتب الشاعر، فهم وقود إبداعه، ويتلقون الشعر، فيعيدون إنتاج دلالاتـــه، وبـــذلك يكون لهم دور مهم في تعدد القراءات للنص الواحد؛ ولذلك يجب أن يوليهم الشعراء عناية خاصة.

– الشعر العربي يخاطب إلى جانب عقل القارئ وعاطفته، حواســـه أيضـــا؛ لذلك كان التلقي الصوتي والمرئي من صور تداول الشعر.

– ضرورة الاهتمام بالشعر المتداول بصورة رقمية؛ لأن هذه الصورة تمثل مستقبل الكتابة والتداول والنقد أيضا.

– لمصر فضل كبير على الشعراء الذين نزلوا بأرضها

– التاريخ يخلد الشخصيات الشعرية المبدعة والملهمة، شخصـــية المتنبـــي والشافعي خير دليل على ذلك.

– المتنبي ظاهرة شعرية فريدة لم تتكرر في تاريخ الشعر العربي، وصـــدّق التاريخ قوله القديم:

---

(١) ديوان أبي الطيب المتنبي، صححه: عبـــد الوهـــاب عـــزام، لجنـــة التـــأليف والترجمـــة والنشر(ص:٣٠٦) والبيت من بحر البسيط.

وما الدهر إلا مـــن رواة قصـــائدي إذا قلت شعرا أصـــبح الـــدهر منشـــدا

فسار به مـــن لا يســـير مشـــمرا وغنى بـــه مـــن لا يغنـــي مغـــردا (١)

– للقراء/ الجمهور دور كبير في تداول الشعر، وشعر الشافعي خيـــر دليـــل على ذلك.

– يجدر بشعراء العصر الحديث الاستفادة من الشعر القديم المتداول؛ ليقدموا شعرا على غراره، يصمد مثل هذه المدة الطويلة من الزمن.

التوصيات:

– ضرورة الاهتمام بالمواقع الإلكترونية التي تدون وتنشر الشـــعر القـــديم والحديث، وذلك بتطويرها، وزيادة الثقة فيها من خلال تعزيز عملية توثيق الشـــعر بها.

– ضرورة الاهتمام بالتراث الشعري العربي القديم المتـــداول منـــه وغيـــر المتداول، وحفظه إرثا قيما للأجيال القادمة.

– تصميم موقع إلكتروني جديد للشعر العربي تحت إشراف مؤسسة حكومية، يشرف عليه متخصصون في الشعر والنقد، يكون دوره إعادة نشـــر هـــذا الشـــعر بصور تناسب وسائل العصر الحديث، حتى يتعرف شباب القـــراء علـــى الشـــعر العربي الأصيل، ويستفيدوا من تجاربه العميقة، وإبداعه المتجدد.

---

(١) أبو الطيب المتنبي وأخباره، أبو منصور الثعالبي، ط/٢، المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٢٥م (ص:٧) وينظر: ديوان المتنبي، دار بيروت (ص:٣٧٣) والبيت من بحر الطويل.

فهرس المصادر والمراجع

- أبو الطيب المتنبي وأخباره، أبو منصور الثعالبي، ط/ ٢، المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٢٥م
- أثر المتنبي في شعر اليمن الحديث، فضل ناصر مكوع، دار المنهل، ٢٠١١م.
- أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.
- الأدب والحياة، محمد عناني، مؤسسة هنداوي للنشر، ٢٠٢٢م
- الأعمال الشعرية الكاملة، أمل دنقل، ط/٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٧م.
- الأمثال السائرة من شعر المتنبي، الصاحب بن عباد، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط/١، مكتبة النهضة ببغداد، ١٩٦٥م.
- التجاريب، ولي الدين يكن، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٥م
- الحكمة في الشعر العربي، سراج الدين منير، دار الراتب الجامعية
- الخصائص الجمالية لاستجابة الجمهور لشعر محمود درويش، امتنان الصمادي، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد السادس،٢٠١٩م
- الطرائف الأدبية، عبد القاهر الجرجاني، صححه: عبد العزيز الميمني، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٧م
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط/٥، دار الجيل، ١٩٨١م.
- القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلر، آن ريبول، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعات التونسية، إشراف: عز الدين المجدوب، مراجعة: خالد ميلاد، المركز الوطني للترجمة
- القديم والحديث، محمد كرد علي، مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٠م
- القراءة والتلقي، دراسة تطبيقية، نعمان عبد السميع متولي، دار العلم والإيمان، ٢٠١٥م
- اللغة الشاعرة، عباس محمود العقاد، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٤م
- الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي الجرجاني، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي البجاوي، مطبعة عيسى الحلبي

- الوصايا والنصائح في الشعر العربي، محمد عبد الرحيم، ط/١، دار الراتب الجامعية، ١٩٩٩م.
- أمثال المتنبي بين الأمل والألم، وقطع مختارة من شعر المتنبي، أحمد سعيد البغدادي، ط/١، مطبعة حجازي، ١٩٣٢م
- تداولية النثر والشعر في التراث العربي، أسامة محمد البحيري، ط/١، دار النابغة، ٢٠٢٢م
- حكم مختارات من عيون الشعر العربي، الشيخ محمد بن صالح الشاوي، ط/١، الرياض، طبعة خاصة، ٢٠١٢م
- ديوان أبي الطيب المتنبي، صححه: عبد الوهاب عزام، لجنة التأليف والترجمة والنشر، بدون تاريخ.
- ديوان أسامة بن منقذ، حققه وقدم له: أحمد أحمد بدوي، حامد عبد المجيد، ط/٢، عالم الكتب، ١٩٨٣م
- ديوان الحماسة، أبو تمام حبيب بن أوس الطائي(ت:٢٣١هـ) رواية الجواليقي، شرحه وعلق عليه: أحمد حسن بسج، منشورات دار الكتب العلمية، ط/١، لبنان، ١٩٩٨م
- ديوان الشافعي المسمى الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس، إعداد: محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا، بدون تاريخ
- ديوان الشافعي، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط/٢، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٨٥م
- ديوان المتنبي، دار بيروت، ١٩٨٣م
- ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام، عبد الوهاب عزام، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٤م.
- سراج الدين الوراق، حياته وشعره، جمع ودراسة، رسالة ماجستير، إعداد: ميسر حميد سعيد، جامعة أم القرى، ١٩٨٢م.
- سيرة الإمام الشافعي، سيرة مختصرة من كتاب سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي، اختصرها: محمد بن سليمان المهنا، بدون طبعة.
- شعر ابن النقيب (الحسن بن شاور) جمعه: محمد بن إبراهيم الدوخي، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، العدد: ٢٨، ٢٠٠٨م.

- صور من المعارضات في الشعر، إيمان السيد الجمل، ط/١، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ٢٠١٤م.
- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، ط/٢، هجر للطباعة والنشر، ١٤١٣ه
- فن الأدب، توفيق الحكيم، مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٣م
- فن الإلقاء الشعري، مقوماته ووظائفه، السعيد وعزوز، المركز التربوي الجهوي، مراكش، ٢٠٠٩م
- فن الإلقاء، طه عبد الفتاح مقلد، مكتبة القنصلية
- فن الشعر، محمد مندور، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٩م
- فن المقال الصحفي في أدب طه حسين، عبد العزيز شرف، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- فيض الخاطر، أحمد أمين، مؤسسة هنداوي للنشر، ٢٠٢٢م
- قراءة ثانية لشعرنا القديم، مصطفى ناصف، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٢٠م
- لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، تولى تحقيقها: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف.
- مجلة الخطاب، المجلد ١٧، العدد ١، ٢٠٢٢م
- مجلة الرسالة، أحمد حسن الزيات، الأعداد: ١٩، ٣٩٣، ٨٨٥ السنوات: ١٩٣٣، ١٩٤١م، ١٩٥٠م.
- محو الأمية التربوية، محمد إسماعيل المقدم، بدون طبعة.
- مختارات من الشعر العربي، عبد الله التطاوي، دار الثقافة للنشر، ١٩٩٠م.
- مصر، الأسماء والأمثال والتعبيرات، محمد جبريل، مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٣م
- معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، ط/١، دار الغرب الإسلامي، بيروت،١٩٩٣م.
- مقالات صالح مجدي، مؤسسة هنداوي للنشر، ٢٠١٦م
- مهارات التواصل، أحمد توفيق حجازي، دار كنوز المعرفة، ط/ ١، الأردن، ٢٠١٤م

ملحقات البحث

الاستجابات
3. اذكر سبب حفظك وتذكرك لهذا البيت بعينه
27 الاستجابات
من الأحدث إلى الأقدم
مصر وحب الوطن وما تمر به الدول العربية من تفرق وتشرذم
اضعه دائما نصب عيني للمحافظه ع اهمية الاخلاق ف مجتمع انحلت فيه الاخلاق
أعجبني
من أشهر البيوت البيت الذي قتل صاحبه
حاجتنا الملحة لدعم حركات التحرر
دراسة التاريخ
ايام الدراسة زمان
لا احفظ الشعر القديم
ثقافة

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	١٥٦
٢-	Abstract	١٥٧
٣-	المقدِّمة	١٥٨
٤-	التمهيد	١٦٢
٥-	المبحث الأول: صور تداول الخطاب الشعري العربي القديم (شعر المتنبي والشافعي مثالا)	١٧١
٦-	المبحث الثاني: تداول الشعر بين محاور التشكيل وبلاغة الجمهور	٢٢٥
٧-	الخاتمة:	٢٤٢
٨-	فهرس المصادر والمراجع	٢٤٦
٩-	ملحقات البحث	٢٤٩
١٠-	فهرس الموضوعات	٢٥١